العز بن عبد السلام

رجل العلم والعمل والمواقف

اسم المؤلف: نكتل يوسف محسن

اسم الكتاب: العز بن عبد السلام رجل العلم والعمل والمواقف

دار نون للطباعة والنشر والتوزيع
© جميع الحقوق محفوظة (الطبعة الاولى)
ISBN-978-9922-9016-6-4 لعام (٢٠١٨)
الآراء الواردة في هذا الكتاب تعبر عن وجهة نظر المؤلف

E-mail: muhammedyounes518@gmail.com

هاتف +964 773 455 2537

العز بن عبد السلام

رجل العلم والعمل والمواقف

نكتل يوسف محسن

الإهداء

الى روحي قبل الممات أهديته

وأرجو من الله أن يجزل الأجر

فأني رأيت دار الدنيا فانية

وفي دار الآخرة يثبت الأجر

قائمة المختصرات

المختصرات	التفصيل
د.ت	دون تاريخ نشر
د.م	دون مكان نشر
ق.هـ	قبل الهجرة المباركة
هـ	هجرية
م	ميلادية
ط	الطبعة
ت	تاريخ الوفاة
ص	الصفحة

المقدمــة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيد المرسلين وعلى اله وصحبه أجمعين ومن اهتدى بهداهم الى يوم الدين وبعد

تناولت في هذا العمل المتواضع علم من إعلام الأمة الإسلامية عبد العزيز المعروف بالعز بن عبد السلام السلمي الشافعي، تكمن أهمية البحث في جوهر الشيخ العز بن عبد السلام وقيمته العلمية المادية والمعنوية، وما حوته هذه الشخصية من مواقف جبارة ضد الظلم والطغيان، ولأننا نحتاج لمثل هذه الشخصيات في واقعنا المعاصر لما آل إليه الوضع من مصادرات للحريات وتعدي على الدين، لقد ضم العمل أربعة فصول تناولت في بداية العمل نشأة الشيخ ابن عبد السلام ونسبه والبيئة التي نشأ بها وما هو تأثيرها عليه، معرجاً على مواهبه وتوقفت عند حياته الدراسية التي بدئها وهو شاب يافع مروراً بفقرات حياته وخلافه مع الصالح إسماعيل سلطان الشام وانتهاءً بوفاته وتقيم العلماء والمؤرخين له، إما في المبحث الثاني من هذا الفصل فقد تم تكريسه لدراسة شيوخه الذين درس على أيديهم ودورهم في وصوله الى هذا المستوى فضلاً عن دراسة

أنتقائية لتلاميذه الذين درسوا على يده، إما الفصل الثاني فقد تكون من مبحثين كذلك كرس الأول للمناصب التي تولاها في الشام ومصر، إما المبحث الثاني في هذا الفصل فقد تم تخصيصه لدراسة وتحليل نشاطه العلمي الذي تضمن كتبه ورسائله وفتاويه، إما الفصل الثالث فقد كرس لدراسة نشاطه في الدعوة والجهاد فأفصح المبحث الأول عن نشاطه في الجهاد الفعلي إما المبحث الثاني فكرس عن نشاطه في الدعوة الى الله و الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، أما الفصل الرابع والأخير تكون كسابقه من الفصول من مبحثين إما المبحث الأول فخصص لدراسة مواقف متفرقة للشيخ العز بن عبد السلام وهي مواقف مشهودة في تاريخه ميزته عن غيره من العلماء في حين كرس الجزء الأخير لدراسة علاقة الشيخ ابن عبد السلام مع الملوك والسلاطين الذين عاصروه.

وقد واجهت العديد من الصعوبات إثناء كتابة البحث منها سكوت المصادر التاريخية عن العديد من الحلقات المتعلقة بحياة العز بن عبد السلام وبفترات معينة من حياته، كما إن صعوبة الوصول الى بعض الكتب ذات العلاقة وفقدان أجزاء معينة من كتب أخرى كانت من الصعوبات التي عانى منها الباحث إثناء انجاز البحث.

وفي الختـام أود إن اشـكر كـل مـن سـاهم في مساعدتـي لانجـاز هـذا البحـث مهمـا كانـت حجـم المسـاعدة وعلى رأسـهم الأسـتاذ الـدكتور موفق الجـوادي أسـتاذ التـاريخ الإسـلامي في كليـة الآداب قسـم التـاريخ في جامعـة الموصـل، كمـا و أرجـو مـن الله إن يجعل لي به ثواباً في الآخرة انه ولي ذلك والقادر عليه وأخر دعوانا إن الحمد لله رب العالمين.

الفصل الأول
(نشأة الإمام العز)

المبحث الأول:

أولاً: اسمه ونسبه وكنيته ولقبه

ثانياً: نشأته وصفاته الخلقية ووفاته (رحمه الله)

ثالثاً: أقوال العلماء والمؤرخين فيه

المبحث الثانـي:

أولاً: شيوخه الذين درس على أيديهم

ثانياً: تلاميذه الذين درسهم

المبحث الأول

أولاً: اسمه ونسبه وكنيته ولقبه

١. أسمه ونسبه

قدم الإمام السبكي للتعريف بسلطان العلماء، فقال: شيخ الإسلام والمسلمين وأحدُ الأئمة الأعلام سلطان العلماء إمامُ عصره بلا مدافعة القائم بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر في زمانه المطَّلِع على حقائق الشريعة وغوامضها العارف بمقاصدها لم ير مثل نفسه ولا رأى من رآه مثله علما وورعا وقياما في الحق وشجاعة وقوة جَنان وسلاطة لسان [١]،عبد العزيز بن عبد السلام بن أبي القاسم بن الحسن شيخ الإسلام وبقية الأعلام الشيخ عز الدين أبو محمد السلمي الدمشقي الشافعي، ولد سنة سبع أو ثمان وسبعين وخمس مائة وتوفي سنة ستين وست مائة[٢]،فهو من بني سليم مغربي الأصل دمشقي المولد والنشأة[٣]،ثم المصري فالشافعي (المذهب)،وقبيلة سليم العربية إحدى قبائل مضر العربية والتي تبلغ من الكثرة بمكان بحيث لا

(١) ألسبكي، طبقات الشافعية، ٨/ ١٠٣.

(٢) الصفدي، الوافي في الوفيات، ٢٦٨٥/١.

(٣) ابن حجر، رفع الإصر، ٢٣٣/١.

يحصى عدد المنتمين إليها فمنها خرج جابر بن عبد الله ومنها كعب بن مالك الأنصاري السلمي وأبو قتادة السلمي وغيرهم [٤]،وهي من القبائل التي حازت على رضا النبي الكريم (ﷺ)يروى، انه اسلم من بني سليم إلف إنسان في وقتاً واحد ولم يسلم هذا العدد في قبيلة من قبائل العرب [٥]، مما يدل على قدم الإسلام في هذه القبيلة المباركة.

٢ .كنيته وألقابه

يكنى أبا محمد إما ألقابه فهي كثيرة في مقدمتها، سلطان العلماء والذي لقبه بهذا اللقب تلميذه النجيب تقي الدين ابن دقيق العيد وكان سبب التسمية كونه – إي الشيخ عز الدين – احد العلماء الذين قارعوا السلاطين فغلبوهم فأنتصر إيمان العلماء على جبروت السلاطين ويلقب بابن عبد السلام وابن عبد السلام الشافعي أحيانا وابن عبد السلام الدمشقي أحيانا[٦]،كما

(٤) الفاسي، ذيل التقييد، ١٢٨/٢.

(٥) الماوردي، إعلام النبوة، ١٤٠-١٤١ .

(٦) ابن الأثير، اللباب في تهذيب الأنساب، ١٢٩/٢.

يلقب بـ عزالدين بن عبد السلام أو الإمام العز وهي الأكثر شيوعاً[٧].

إما أولاده فهم فروع طيبة من شجرة مباركة وهم الذين ساروا على نهج والدهم وان لم يدركوه ويدركوا مكانته وهم:

محمد بن عز الدين وقد جاء ذكره فقيل((شرف الدين ابن عبد السلام محمد بن عبد العزيز بن عبد السلام ابن أبي الحسن بن محمد بن المهذب شرف الدين أبو عبد الله السلمي الشافعي ابن شيخ الإسلام عز الدين ابن عبد السلام كان شرف الدين أكبر أولاده وأوجههم وكان إمام المدرسة الظاهرية بالقاهرة في محراب الشافعية وغير ذلك من الجهات توفي بالقاهرة سنة (٦٨١هـ) عقيب عوده من الشام وكانت جنازته حفلة ودفن بالقرافة الصغرى بتربة والده وقد نيف على التسعين)) [٨]،وكان أوجه أبناءه وأكبرهم سناً [٩] .

ومن أولاده عبد الرحمن بن عبد العزيز بن عبد السلام بن أبي القاسم أبو القاسم شيخ الإسلام عز الدين السلمي، سمع على أبي المنجا عبد الله بن عمر بن اللتي مسند عبد بن حميد

---

(٧) نفسه، والموضع نفسه.

(٨)الصفدي، الوافي في الوفيات، ٤٠٣/١.

(٩) ابن تغري بردي، الدليل الشافي، ٦٣٧/٢.

ابن الحسن بن محمد بن المهذب رواه عنه إجازة محمود بن خليفة المنبجي[١٠]، وكان رحمه الله عالماً جليلاً تميز بالحديث والاصول[١١].

ومن أولاده عبد اللطيف بن عبد العزيز بن عبد السلام الفقيه محيي الدين ابن الشيخ عز الدين السلمي، الدمشقي، الشافعي، ولد سنة ثمان وعشرين وست مئة وتوفي سنة خمس وتسعين وست مائة وروى عن ابن اللتي وطلب الحديث بنفسه بالقاهرة، وقرأ على الشيوخ وكان أفضل الإخوة، وقرأ الفقه والأصول، وتميز، وكان يعرف تصانيف والده معرفة حسنة ووفاته بالقاهرة [١٢].

ومن أولاده إبراهيم بن عبد العزيز بن عبد السلام، الشيخ أبو إسحاق بن شيخ الإسلام عز الدين بن عبد السلام السلمي الدمشقي، كان يخطب بجامع العقبة، ويلبس ثيابا قصيرة، وإذا خطب بكى، كان يتعانى الوعظ، وكان يتكلم بكلام مسجوع، وكان

(١٠) الفاسي، ذيل التقييد، ٨٤/٢.

(١١) نفسه، والموضع نفسه.

(١٢) الصفدي، الوافي بالوفيات، ٢٣٤/٦.

فيه سلامة باطن، وكان مولده سنة إحدى عشرة وستمائة، وتوفي سنة (٦٨٦هـ)، رحمه الله تعالى[١٣].

ثانياً: نشأته وصفاته الخلقية ووفاته (رحمه الله)

كما سبق القول إن الإمام العز ولد سنة (٥٧٧هـ) أو (٥٧٨هـ) حسب اختلاف الروايات، فمنهم من اقر انه ولد سنة (٥٧٨هـ)[١٤]، ومنهم من رجح التاريخ الأول (٥٧٧هـ)[١٥]، فقد روى السبكي عن ذلك إن العز ولد في دمشق بيت العلم والعلماء وقاعدة الجهاد ضد الغزاة الصليبيين، ويبدو انه ولد من أسرة فقيرة فلم أجد لأسرته ذكراً إذا ما علمنا إن المؤرخين يعنون بالمشاهير من علماء وخلفاء وتجار وأدباء، فكان(رحمه الله) يبيت في احد الأماكن شمال الجامع الأموي، وطلب العلم عن كبر – إي في السن – لم يعرف لوالده مهنة ولاشك انه كان يملك اعتزازاً بدينه ونسبه وان لم يكن يملك مالاً أو عقاراً فالنبات الطيب الذي أنبته عبد السلام السلمي والد الشيخ لابد انه صدر عن نفس طيبة ذرية بعضها من بعض، وقد طلب العلم عن كبر في العمر كما أسلفنا إذ كان مبدأ أمره وهو يافع احتلم في ليلة

(١٣) ابن تغري بردي، المنهل الصافي، ٢٠/١.

(١٤) الذهبي، العبر في خبر من غبر، ٢٦٠/٥.

(١٥) السبكي، طبقات الشافعية، ٢٤٥/٨.

واحدة مرتين أو ثلاثة مما يدل إلحاح الغريزة عليه (رحمه الله) وليس في ذلك عيب إنما هو بشر كسائر البشر يحصل له ما يحصل لغيره فيروى، ((كان الشيخ عز الدين في أول أمره فقيرا جدا ولم يشتغل إلا على كِبر وسبب ذلك أنه كان يبيت في الكلاسة من جامع دمشق فبات بها ليلة ذات بردٍ شديد فاحتلم فقام مسرعا ونزل في بركة الكلاسة فحصل له ألمٌ شديدٌ من البرد وعاد فنام فاحتلم ثانيا فعاد إلى البركة لأن أبواب الجامع كانت مغلقة وهو لا يمكنه الخروج فطلع فأغمي عليه من شدة البرد – وشك الراوي - هل كان الشيخ الإمام يحكي أن هذا اتفق له ثلاث مراتٍ تلك الليلة أو مرتين فقط ثم سمع النداء في المرة الأخيرة يقول : يا ابن عبد السلام أتريد العلم أم العمل فقال الشيخ عزُّ الدين العلمَ لأنه يهدي إلى العمل فأصبح وأخذ التنبيه – في الفقه الشافعي - فحفظه في مدة يسيرة وأقبل على العلم فكان أعلم أهل زمانه ومن أعبد خلق الله تعالى))[١٦]، وأخذ العلم على يد علماء عصره منهم فخر الدين بن عساكر وسيف الدين ألأمدي وعمر بن طبرزد وغيرهم[١٧]،والذي سنفرد لهم

(١٦) السبكي، طبقات الشافعية، ١٠٧/٨؛ ينظر: عبد الرحمن مراد، عز الدين بن عبد السلام، ص ١٧ -١٨.

(١٧) علي الفقير، العز بن عبد السلام، ١٨١.

مساحة في البحث للتحدث بصورة وجيزة عن حياتهم، ثم رحل الى بغداد عاصمة الخلافة وعروس الشرق ومنزل العلماء ومقامهم في سنة (٥٩٩هـ) وأقام بها شهراً وقيل أشهر ثم عاد الى دمشق ودرس فيها وانتقل الى مصر ودرس وتولى الخطابة والقضاء[١٨].

اتصف العز بن عبد السلام بعدة صفات منها انه كان، ((حسن الصمت، مهيباً، نحيلاً، تاركاً للتكلفة ذا صلابة في الدين، وكان ظريفاً لطيفاً يستشهد بالإشعار، وكان ثابت الإيمان مقبلاً عن الآخرة مدبراً عن الدنيا وملذتها)) [١٩]،رحيماً بالناس شديداً على الطغاة، لا يتكلف من طعام أو شراب أبطل العديد من العادات والبدع كدق السيف على المنابر ولبس السواد وكان خيراً كريماً رغم فقر حاله [٢٠].

إما فيما يخص وفاته فهي محط اتفاق العلماء والمؤرخين من حيث السنه التي توفي بها (٦٦٠ هـ) ولكنهم يختلفون في تحديد اليوم الذي توفي به، فقد اقر بعض المؤرخين انه اليوم

---

(١٨) اليونيني، ذيل مرآة الزمان، ١٢٨/٢؛ ينظر: الحسيني، طبقات الشافعية، ٢٢٢.

(١٩) السلامي، تاريخ علماء بغداد، ١٠٤.

(٢٠) ابن كثير، البداية، ٢٣٥/١٣.

التاسع من جمادى الأولى[٢١]، ومنهم من اقر إن اليوم العاشر من جمادى الأولى هو يوم الوفاة [٢٢]، وقد ذكر السلامي انه توفي في اليوم التاسع ودفن في اليوم العاشر في سفح المقطم وقد روى ذلك تلميذه الدمياطي وهو الاظهر عندنا [٢٣]، وقد حضر الجنازة الكثير من أعيان مصر منهم سلطان المماليك الظاهر بيبرس حيث قال((... لما مرّت جِنازة الشيخ عز الدين تحت القلعة وشاهد الملك الظاهر كثرة الخلق الذين معها قال لبعض خواصِّه اليوم استقرَّ أمري في المُلك لأن هذا الشيخ لو كان يقول للناس اخرجوا عليه لانتزع المُلكَ مني – وكانت للإمام الشيخ منزله عظيمة لديه - ومما يدل على منزلته الرفيعة عندهم أن الملك الظاهر بيبرس لم يبايع واحدا من الخليفة المستنصر والخليفة الحاكم إلا بعد أن تقدمه الشيخ عزُّ الدين للمبايعة ثم بعده السلطان ثم القضاة))[٢٤]، والسلطان الظاهر لا يقول هذه الكلمات اعتباطاً فهو الذي وصف بأنه، كان شجاعا جبارا،

---

(٢١) ابن تغري بردي، النجوم الزاهرة، ٧/ ٢٢٠؛ ينظر: ابن قاضي شهبه، طبقات الشافعية، ٢٤٢/١؛ السبكي، طبقات الشافعية، ١٣٩/٨.

(٢٢) السلامي، تاريخ علماء بغداد، ١٠٧.

(٢٣) علي الفقير، الإمام العز، ص ٩٠.

(٢٤) السبكي، طبقات الشافعية، ٨/ ١٠٩.

يباشر الحروب بنفسه وله الوقائع الهائلة مع التتار والإفرنج (الصليبيين) وله الفتوحات العظيمة، منها بلاد (النوبة) و(دنقلة) ولم تفتح قبله مع كثرة غزو الخلفاء والسلاطين لها وفي أيامه انتقلت الخلافة إلى الديار المصرية[٢٥]،ومع هذا فأنه يعلم إن تأثير الإمام العز في المسلمين من رعيته أكثر من تأثير السلطان عليهم، وقد تلقى أهل مصر وسائر بلاد المسلمين خبر الوفاة بالحزن والأسى وصلوا عليه صلاة الغائب [٢٦].

ثالثاً: أقوال العلماء والمؤرخين فيه

شخصية مميزة مثل الإمام الشيخ العز لها ما لها من الصفات الجليلة والمواقف الايجابية في سبيل خدمة هذا الدين الإسلامي الحنيف لابد إن يكون لمن عاصروه أو من سمعوا عنه أقوالا فيه وهي كما يأتي:

قال مؤرخ الإسلام الإمام الذهبي:

انتهت إليه معرفة المذهب، مع الزهد والورع، وبلغ رتبة الاجتهاد، وقدم مصر، فأقام بها أكثر من عشرين سنة؛ ناشراً العلم، آمراً بالمعروف، ناهياً للمنكر، يغلظ على الملوك فمن دونهم.

---

(٢٥) الزركلي، الإعلام، ٧٩/٢.

(٢٦) علي الفقير، الإمام العز، ص ٩٠.

وقال الشيخ زكي الدين المنذري:

ولما دخل- إي الشيخ - مصر بالغ الشيخ زكي الدين المنذري في الأدب معه، وامتنع من الإفتاء لأجله، وقال: كنا نفتي قبل حضوره، وأما بعد حضوره فمنصب الفتيا متعين فيه. وألقى التفسير بمصر دروسا ، وهو أول من فعل ذلك[٢٧].

وقال ابن كثير في تاريخه:

انتهت إليه رياسة المذهب، وقصد بالفتاوي من الآفاق، ثم كان في آخر عمره لا يتقيد بالمذهب، بل اتسع نطاقه، وأفتى بما أدى إليه اجتهاده و كان لطيفا يستشهد بالأشعار.

وقال تلميذه ابن دقيق العيد:

كان ابن عبد السلام أحد سلاطين العلماء وهو الذي لقبه بسلطان العلماء

وقال الشيخ جمال الدين ابن الحاجب:

ابن عبد السلام أفقه من الغزالي.

وحكى القاضي عز الدين البكاري

(٢٧) السيوطي، حسن المحاضرة، ٣١٥/١.

أن الشيخ عز الدين بن عبد السلام أفتى مرة بشيء، ثم ظهر له أنه أخطأ، فنادى في مصر والقاهرة على نفسه: من أفتى له ابن عبد السلام بكذا، فلا يعمل به، فإنه خطأ.

وقال القطب اليونيني:

وكان مع شدته وصلابته حسن المحاضرة بالنوادر والأشعار، يحضر السماع... [٢٨].

قال ابن العماد الحنبلي في شذرات الذهب:

الإمام العلامة وحيد عصره سلطان العلماء السلمي الدمشقي ثم المصري الشافعي برع في الفقه والأصول والعربية وفاق الأقران والإضراب وجمع بين فنون العلم من التفسير والحديث والفقه واختلاف أقوال الناس وآخذهم وبلغ رتبة الاجتهاد ورحل إليه الطلبة من سائر البلاد وصنف التصانيف المفيدة مع الزهد والورع والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر والصلابة في الدين وقد ولي الخطابة بدمشق فأزال كثيرا من بدع الخطباء ولم يلبس سواداً ولا سجع خطبته كان يقولها مسترسلا واجتنب الثناء على الملوك بل كان يدعو لهم وأبطل صلاة الرغائب وتمكن من الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ثم عزل نفسه من القضاء وعزله السلطان من الخطابة.

---

(٢٨) السيوطي ، حسن المحاضرة ، ٣١٦/١ .

وقال الشريف عز الدين:

كان عالم عصره في العلم جامعاً لفنون متعددة مضافا إلى ما جبل عليه من ترك التكلف مع الصلابة في الدين وشهرته تغنى عن الأطناب في وصفه.

وقال ابن شهبة:

ترجمة الشيخ طويلة وحكاياته في قيامه على الظلمة وردعهم كثيرة ومشهورة وله مكاشفات.

وقال السلطان الظاهر بيبرس:

لما بلغه خبر موته قال لم يستقر ملكي إلا الساعة لأنه لو أمر الناس في بما أراد لبادروا إلى امتثال أمره [٢٩].

قال السبكي في طبقات الشافعية الكبرى:

شيخ الإسلام والمسلمين وأحدُ الأئمة الأعلام سلطان العلماء إمامُ عصره بلا مدافعة القائم بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر في زمانه المطَّلِع على حقائق الشريعة وغوامضها العارف بمقاصدها لم ير مثل نفسه ولا رأى من رآه مثله علما وورعا وقياما في الحق وشجاعة وقوة جَنان وسلاطة لسان[٣٠].

---

(٢٩) ابن العماد الحنبلي، شذرات الذهب، ٣٠١/٣.

(٣٠) السبكي، طبقات الشافعية، ١٠٣/٨.

وقال اليافعي في مرآة الجنان:

الشيخ الفقيه العلامة الإمام المفتي المدرس القاضي الخطيب سلطان العلماء وفحل النجباء المقدم في عصره على سائر الأقران بحر العلوم والمعارف والمعظم في البلدان ذو التحقيق والإتقان والعرفان والإيقان، المشهود له بمصاحبة العلم والصلاح الجلالة والوجاهة والاحترام الذي أرسل النبي صلى الله عليه وآله وسلم إليه مع الولي الشاذلي بالسلام مفتي الأنام وشيخ الإسلام عز الدين عبد العزيز بن عبد السلام، درس وأفتى وصنف المصنفات المفيدة وأفتى الفتاوى السديدة وجمع من فنون العلم العجب العجاب من التفسير والحديث والفقه والعربية والأصول واختلاف المذاهب والعلماء وأقوال الناس ومأخذهم حتى قيل: بلغ رتبة الاجتهاد ورحل إليه الطلبة من سائر البلاد انتهت إليه معرفة المذهب مع الزهد والورع وقمعه للضلالات والبدع وقيامه بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وغير ذلك مما عنه [٣١].

وقال الشيخ العلامة جمال الدين الحصيري شيخ الحنفية عن العز عندما نصح أحد السلاطين:

---

(٣١) اليافعي، مرآة الجنان، ١٥٣/٤.

هذا رجلٌ لو كان في الهند أو في أقصى الدنيا كان ينبغي للسلطان أن يسعى في حلوله في بلاده لتتمَّ بركتُه عليه وعلى بلاده ويفتخر به على سائر الملوك[٣٢].

وقالت ملوك النصارى عنه حين حبس:

والله لو كان هذا القسيس عندنا لغسلنا رجليه وشربنا مرقته، لو كان عندنا رجل بهذا الإخلاص للأمة وبهذه القوة، وبهذه الشجاعة لكُنَّا نغسل رجليه، ولشَرِبْنا الماء الذي غسلنا به رجليه [٣٣]، والفضل ما شهد به الأعداء.

ويقول صاحب مفتاح السعادة:

كان يتكلم بالحق ولا تأخذه في الله لومة لائم ثم ينادي سلاطين مصر باسمائهم في حين يقبل العلماء أيديهم.

وقال ابن عرفة المالكي:

لا ينعقد للمسلمين إجماع بدون عز الدين بن عبد السلام[٣٤].

---

(٣٢) السبكي، طبقات الشافعية، ٨ /١٣٠؛ ينظر: الفقير، الإمام العز، ٩٣.

(٣٣) السبكي، نفسه، ٨ /١٣٨؛ ينظر: الفقير، نفسه، والموضع نفسه.

(٣٤) الفقير، الإمام العز ، ٩٣.

وقال ابن تغري بردي المؤرخ:

كان ناسكاً، ورعاً، آمراً بالمعروف، نهاء عن المنكر، وكان عالماً، بارعاً مفنناً، شاع ذكره وعلا صيته حتى قيل في المثل: أنت من العوام ولو كنت ابن عبد السلام [٣٥].

(٣٥) ابن تغري بردي، المنهل الصافي، ١٢٧/٢.

المبحث الثاني

أولاً: شيوخه الذين درس على أيديهم

درس العز بن عبد السلام على يد الكثير من علماء عصره في مجالات مختلفة والذين كان لهم الفضل الكبير في إيصاله الى هذه ألمرتبه العلمية لذا سنتناول شيئاً وجيزاً عن حياتهم.

١. فخر الدين بن عساكر

بن عبد الرحمن بن محمد بن الحسن بن هبة الله بن عساكر أبو منصور الدمشقي شيخ الشافعية بها اشتغل من صغره بالعلم على شيخه قطب الدين مسعود النيسابوري وتزوج بابنته ودرس مكانه بالجاروخية[٣٦]،وبها كان يسكن في إحدى القاعتين اللتين أنشأهما وبها توفي غربي الإيوان ثم ولي تدريس الصلاحية الناصرية بالقدس الشريف ثم ولاه الملك العادل تدريس التقوية وكان عنده من الأعيان ثم تفرغ فلزم المجاورة بالجامع في البيت الصغير إلى جانب محراب الصحابة يخلو فيه للعبادة والمطالعة

---

(٣٦) الجاروخية: وهي مدرسه بدمشق أنشأها جاروخ التركماني الملقب بسيف الدين بناهم برسم الامام محمود بن المبارك المعروف بالمجير الواسطي البغدادي المتوفى سنة ٥٩٢ هـ. ينظر: ابن كثير، البداية، ٢٦٤/١١.

والفتاوى وكانت الفتاوى تفد إليه من كل الأقطار وكان كثير الذكر حسن السمت وكان يجلس تحت قبة النسر في كل يوم اثنين وخميس مكان عمه لإسماع الحديث بعد العصر فيقرأ دلائل النبوة وغيره وكان يحضر مشيخة دار الحديث النورية ومشهد ابن عروة أول ما فتح وقد استدعاه الملك العادل لما عزل قاضيه زكي الدين بن الزكي فأجلسه إلى جانبه وقت السماط وسأل منه أن يلي القضاء بدمشق فقال حتى أستخير الله تعالى ثم امتنع من ذلك فشق على السلطان امتناعه وهم أن يؤذيه فقيل له: أحمد الله الذي في بلادك مثل هذا ولما توفي العادل وأعاد ابنه المعظم الخمور فأنكر عليه الشيخ فخر الدين فبقى في نفسه منه فانتزع منه تدريس الصلاحية التي بالقدس وتدريس التقوية ولم يبق معه سوى الجاروخية ودار الحديث النورية ومشهد ابن عروة وكانت وفاته يوم الأربعاء بعد العصر عاشر رجب من هذه السنة وله خمس وستون سنة وصلي عليه بالجامع وكان يوماً مشهوداً وحملت جنازته إلى مقابر الصوفية فدفن بها في أولها قريبا من شيخه قطب الدين مسعود [٣٧]، ولعل موقف الشيخ ابن عساكر قد اذكي روح مقارعة المستبد والتزام أوامر الله، وهو ما سار عليه الشيخ عز الدين بن عبد السلام.

(٣٧) النعيمي، الدارس في إخبار المدارس، ٢٨/١.

٢. جمال الدين بن الحرستاني

قاضي القضاة جمال الدين أبو القاسم عبد الصمد بن محمد بن أبي الفضل الأنصاري الخزرجي الدمشقي الشافعي ولد سنة (٥٢٠هـ) وسمع سنة خمس وعشرين من عبد الكريم بن حمزة وجمال الإسلام وطاهر بن سهل الإسفرائيني والكبار ودرس وأفتى وبرع في المذهب وانتهى إليه علو الإسناد وكان صالحا عابداً من قضاة العدل قال ابن شهبة تفرد بالروايات عن أكثر شيوخه ورحل إلى حلب وتفقه بها على المحدث الفقيه أبي الحسن المراري وناب في القضاء عن ابن أبي عصرون ثم ولي قضاء الشام في آخر عمره سنة اثنتي عشرة ودرس بالعزيزية[٣٨]،وكان يجلس للحكم بالمجاهدية وكان إماما عارفا بالمذهب ورعا صالحا محمود الأحكام حسن السيرة كبير القدر وقال أبو شامة حدثني الشيخ عز الدين بن عبد السلام أنه لم يرى أفقه منه وعليه كان ابتداء اشتغاله ثم صحب فخر الدين بن عساكر فسألته عنهما فرجح ابن الحرستاني وقال أنه كان يحفظ كتاب الوسيط للغزالي قال

(٣٨) العزيزية: مدرسة بناها الملك العزيز عثمان بن صلاح الدين الأيوبي تقع شرقي التربة الصلاحية وغربي التربة الأشرفية وشمالي الفاضلية بالكلاسة لصيق الجامع الأموي. ينظر: النعيمي، الدارس في إخبار المدارس، ٢٨/١.

ولما طلب للقضاء امتنع من الولاية حتى ألحوا عليه فيها وكان صارما عادلا على طريقة السلف في لباسه وعفته بقي في القضاء سنتين وسبعة أشهر وقال سبط ابن الجوزي كان زاهدا عفيفا عابدا ورعا نزها لا تأخذه في الله لومة لائم اتفق أهل دمشق على أنه ما فاتته صلاة بجامع دمشق في جماعة إلا إذا كان مريضا توفي في رابع ذي الحجة وهو ابن خمس وتسعين سنة [٣٩]،وهذا الشيخ مثالاً آخر تتلمذ على يديه سلطان العلماء وتعلم منه العلوم الكثيرة فضلاً عن تأثيره في مجال مقارعة المستبد.

٣. سيف الدين الامدي

العلامة الشافعي علي بن أبي علي بن محمد بن سالم بن محمد العلامة سيف الدين الآمدي التغلبي الشافع يقال قاضي القضاة شمس الدين ابن خلكان في بعض تعاليقه: ما عسى أن يقال في أعجوبة الدهر وإمام العصر وقد ملأت تصانيفه الأسماع ووقع على تقدمه وفضله الإجماع ، إمام علم الكلام ومن أقر له فيه الخاص والعام صاحب المصنفات المشهورة والتعاليق المذكورة ومن أكبر جهابذة الإسلام ومن يرجع إلى قوله في الحل والإبرام

(٣٩) ابن العماد الحنبلي، شذرات الذهب، ٥٩/٥.

والحلال والحرام ولد بآمد[٤٠]،سنة (٥٥١هـ) ولما بلغ أربع عشرة سنة انحدر إلى بغداد واشتغل على الإمام أبي الفتح نصر بن فتيان ابن المني الحنبلي في الخلاف على مذهبه مدة ثم صحب الإمام العلامة أبا القاسم يحيى بن أبي الحسن علي بن الفضل بن هبة الله بن بركة البغدادي ابن فضلان الشافعي وأخذ عنه الخلاف وتميز فيه وحفظ طريقة الشريف والزوائد لأسعد الميهني ، وحفظ أربعين جدلاً على ما قيل وقدم إلى حلب واجتمع بالشهاب السهروردي الحكيم المقتول[٤١]، برع في أصول الدين وأصول الفقه وكان يعد من أذكياء العالم رماه أعدائه بالإلحاد لاشتغاله بالعلوم العقلية من مؤلفاته (الباهر في علوم الأوائل) توفي في سنة (٦٣١هـ)[٤٢].

---

(٤٠) آمد: مدينة من كور الجزيرة من أعمال الموصل والجزيرة ما بين دجلة والموصل، فتحها عياض بن غنم ومدينة آمد كبيرة حصينة على جبل في غربي دجلة وهي كثيرة الشجر. ينظر: الحميري، الروض المعطار، ٣.

(٤١) الصفدي، الوافي بالوفيات، ١/ ٢٩٦٦.

(٤٢) الذهبي، ميزان الاعتدال، ٢/٢٥٩؛ وينظر: ابن خلكان، وفيات الأعيان، ٣/٢٩٤؛ القفطي، تاريخ الحكماء، ٢٤٠؛ الحلفي، موسوعة الإعلام، ١/٥٧؛ بركلمان، سيف الدين الامدي، ٢/٦١٨.

٤. عمر بن طبرزد

عمر بن محمد بن معمر بن أحمد بن يحيى بن حسان أبو حفص ابن أبى بكر المؤدب، المعروف بابن طبرزد، ولد سنه (٥١٦ هـ)من أهل دار القز، سمع الكثير وخلق كثير غير هؤلاء، وانفرد بالرواية عن جماعة من شيوخه وبقطعة من مروياته، وحدث بالكثير وانتشرت عنه الرواية، وطلب من الشام للسماع عليه فتوحه إلى هناك، وحدث بإربل والموصل وحلب وحران، وأقام بدمشق مدة طويلة، وروى أكثر مسموعاته، وحصل مالاً حسنا، وعاد إلى بغداد وأقام بها مدة يحدث إلى أن أدركه أجله، سمعت منه الكثير، وكان يعرف شيوخه ويذكر مسموعاته وكانت أصول سماعاته بيده، وأكثرها بخط أخيه وكان يكتب حسنا، ويؤدب الصبيان توفى في يوم الثلاثاء لتسع خلون من رجب من سنة سبع وستمائة، ودفن من الغد بباب حرب[٤٣].

٥. شهاب الدين السهروردي

قدوة أهل التوحيد وشيخ العارفين أبو حفص وأبو عبد الله عمر بن محمد بن عبد الله بن محمد التيمي البكري الصوفي

(٤٣) ابن النجار البغدادي، ذيل تاريخ بغداد، ١٢٠/٥.

الشافعي ولد سنة (٥٣٩هـ) بسهرورد[٤٤]،وقدم بغداد فلحق بها هبة الله بن الشبلي فسمع منه وصحب عمه أبا النجيب وتفقه وتفنن وصنف التصانيف منها عوارف المعارف في بيان طريقة القوم وانتهت إليه تربية المريدين وتسليك العباد ومشيخة العراق قال الذهبي لم يخلف بعده مثله[٤٥]، وكان رجلاً منقطعاً عن الناس منشغلاً بعبادته وعلمه حكى بعض فقهاء قزوين قال: نزلت برباط بأرض الروم في وقت الشتاء فسمعت صوت قراءة القرآن، فقلت لخادم الرباط: من هذا القارئ فقال: شهاب الدين السهروردي قلت إني منذ مدة سمعت به وأردت أن أراه فأدخلني عليه فقال لا يدخل عليه أحد، لكن إذا علت الشمس يخرج ويصعد السطح ويقعد في الشمس فأبصره قال فقعدت على طرف الصفة حتى خرج، فرأيته عليه لباد أسود وعلى رأسه أيضاً قلنسوة من لباد أسود، فقمت وسلمت عليه وعرفته أني قصدت زيارته، وسألته أن يجلس معي ساعة على طرف الصفة، فطوى مصلاي وجلس، فجعلت أحدثه وهو في عالم آخر فقلت لو لبست شيئاً غير هذا اللباد فقال: يتوسخ فقلت تغسله فقال

(٤٤) سهرورد: سهرورد - بضم السين -، بليدة عند زنجان بالجبال، من عراق العجم. ابن الملقن، طبقات الأولياء، ٤٤؛ وينظر: ياقوت الحموي، معجم البلدان،٣/٧.

(٤٥) ابن العماد الحنبلي، شذرات الذهب، ٨/١٥٢.

يتوسخ فقلت تغسله فقال: ما حييت لغسل الثياب، لي شغل أهم من ذلك[٤٦]، وقال ابن شهبة في طبقاته أخذ عن أبي القسم بن فضلان وصحب الشيخ عبد القادر وسمع الحديث من جماعة وله مشيخة في جزء لطيف روى عنه ابن الدبيثي وابن نقطة والضياء والزكي البرزالي وابن النجار وطائفة وقال ابن النجار كان شيخ وقته في علم الحقيقة وانتهت إليه الرياسة في تربية المريدين ودعاء الخلق إلى الله تعالى وبالغ في الثناء عليه وعمى في آخر عمره وأقعد ومع ذلك فما أخل بشيء من أوراده وقال ابن خلكان كان شيخ الشيوخ ببغداد وكان له مجلس وعظ وعلى وعظه قبول كثير وله نفس مبارك وله تأليف حسنة منها كتاب عوارف المعارف وهو أشهرها وله شعر وكان كثير الحج وربما جاور في بعض حججه وكان أرباب الطريق من مشايخ عصره يكتبون إليه صور فتاوى يسألونه عن شيء من أحوالهم سمعت بعضهم أنه كتب إليه يا سيدي أني تركت العمل أخلدت إلى البطالة وإن عملت داخلي العجب فأيهما أولى فكتب جوابه

(٤٦) القزويني، اثأر البلاد، ١٦٠.

اعمل واستغفر الله من العجب وله من هذا شيء كثير[٤٧]، توفي (٦٣٢هـ) ببغداد رحمه الله تعالى[٤٨].

٦. القاسم بن عساكر

القاسم الإمام المحدث العالم الرئيس بهاء الدين أبو محمد القاسم ابن الحافظ الكبير محدث العصر ثقة الدين أبي القاسم علي بن الحسن بن هبة الله الدمشقي الشافعي المعروف بابن عساكر – صاحب كتاب تاريخ دمشق -، وما علمت هذا الاسم في أجداده ولا من لقب به منهم مولده (٥٢٧هـ) وأجاز له الفراوي وزاهر وقاضي المارستان، والحسين بن عبد الملك، وعبد المنعم ابن القشيري، وابن السمرقندي، وخلق كثير من البلاد، لقيهم والده ولم أجد له حضورا ولا لأبيه وعمه الصائن سعد ابن السمان، وأبيه أبي القاسم الحافظ، فأكثر إلى الغاية، فإنني ما علمت أحدا سمع من أبيه أكثر من هذا الابن حتى ولا ابن الإمام أحمد، لعل القاسم سمع من أبيه ثلاثة آلاف جزء، وسمع من عمه الصائن- وغيرهما - كتب ما لا يوصف كثرة بخطه العديم الجودة، وأملى، وصنف، ونعت بالحفظ والفهم، ولكن خطه نادر النقط والشكل جمع كتابا كبيرا في الجهاد، وما قصر

---

(٤٧) ابن العماد الحنبلي، شذرات الذهب، ١٥٢/٨.

(٤٨) الخالدي، محقق كتاب عوارف العوارف للسهروردي،ص ٣.

فيه، ومجلدا في فضائل القدس، ومجلدا في المناسك، وكتابا في من حدث بمدائن الشام وقراها، وخرج لنفسه موافقات وأبدالا وسباعيات، وأملى عدة مجالس، وروى الكثير، وتفرد بأشياء عالية ذكره العز النسابة فقال: كان أحب ما إليه المزاح وقال ابن نقطة: هو ثقة، لكن خطه لا يشبه خط أهل الضبط[٤٩]، توفي (٦٠٠ هـ) رحمه الله [٥٠].

٧. عبد اللطيف البغدادي

أبو الحسن عبد اللطيف بن إسماعيل بن أبي سعد الصوفي، وكان يروي الحديث عن النبي صلى الله عليه وسلم [٥١]، وكان لعلمه يلقب بشيخ الشيوخ وهو من نيسابور [٥٢].

ثانياً: تلاميذه الذين درسهم:

عالم مثل العز بن عبد السلام متمكن من علوم عدة كرس حياته في سبيل نشر العلم النافع من نحو وحديث وأصول وفقه وغيرها، فقد كان من الطبيعي إن يكون له طلاب يأخذون العلم منه وفي الحقيقة ليس بإمكاننا إن نحصي عدد جميع من

---

(٤٩) ابن العماد الحنبلي، شذرات الذهب، ١٥٢/٨.

(٥٠) المنذري، التكملة لوفيات النقلة، ٧٦٦/٥.

(٥١) ابن العديم، بغية الطلب، ٤٢٣/١.

(٥٢) حاشية، ابن ماكولا، إكمال الإكمال، ٣٣٠/٤.

اخذ العلم منه، لأنهم كُثر، ولأن المصادر التاريخية قد أغفلت ذكر الكثير منهم ولم تذكر سوى تلاميذه الذين قطعوا شوطا كبيرا في مجال العلوم، وحازوا على الشهرة وعلو الشأن ويكفي ما قاله احدهم عن تلاميذ الإمام العز فيروى، عن قاضي القضاة تقي الدين بن شكر - قال: أجمع الشافعية والمالكية على أن أفضل أهل عصرنا بالديار المصرية ثلاثة: القرافي بمصر القديمة والشيخ ناصر الدين بن منير بالإسكندرية والشيخ تقي الدين بن دقيق العيد بالقاهرة المعزية وكلهم مالكية خلا الشيخ تقي الدين فإنه جمع بين المذهبين[٥٣]، وهم جميعاً من تلاميذ الإمام العز بن عبد السلام فكفاه وكفاهم بهذا فضلاً وهم كما يأتي:

١.تقي الدين بن دقيق العيد

الإمام الفقيه المجتهد المحدث الحافظ العلامة شيخ الإسلام تقي الدين أبو الفتح محمد بن علي بن وهب بن مطيع القشيري المنفلوطي الصعيدي المالكي والشافعي صاحب التصانيف ولد في شعبان سنة (٦٢٥هـ) بقرب ينبع من الحجاز سمع من الكثير منهم [ابن عبد السلام] وهو ابن مجد الدين شيخ المالكية يروى عندما ولد طاف به والده البيت الحرام ودعا

(٥٣) القرافي، شرح تنقيح الفتوح، ٣٤/١.

إن يجعله الله من أئمة الأمة[٥٤]،له مواقف شبيهة بمواقف شيخه ابن عبد السلام في مقارعة الظلم والاستبداد [٥٥]،وخرج لنفسه أربعين تساعية وصنف شرح العمدة وكتاب الإلمام وعمل كتاب الإمام في الأحكام ولو كمل تصنيفه وتبييضه لجاء في خمسة عشر مجلدا وعمل كتابا في علوم الحديث وكان من أذكياء زمانه واسع العلم كثير الكتب مديماً للسهر مكبا على الاشتغال ساكنا وقورا ورعا قل أن ترى العيون مثله سمعت من لفظه عشرين حديثا وأملى علينا حديثا وله يد طولى في الأصول والمعقول وخبرة بعلل المنقول ولي قضاء الديار المصرية سنوات إلى أن مات و كان الشيخ تقي الدين إمام أهل زمانه وممن فاق بالعلم والزهد على أقرانه عارفا بالمذهبين إماما في الأصلين حافظا متقنا في الحديث وعلومه ويضرب به المثل في ذلك وكان آية في الحفظ والإتقان والتحري شديد الخوف دائم الذكر لا ينام الليل إلا قليلا ويقطعه فيما بين مطالعة وتلاوة وذكر وتهجد حتى صار السهر له عادة وأوقاته كلها معمورة لم يرى في عصره مثله صنف كتبا جليلة كمل تسويد كتاب الإمام وبيض منه قطعة وشرح مقدمة المطرزي في أصول الفقه وله الأربعون في

(٥٤) هاني الصمد، معجم النابهين، ١١٢/١.

(٥٥) محمود رزق سليم، عصر سلاطين المماليك، ٢٢/٣.

الرواية عن رب العالمين والأربعون لم يذكر فيها إلا عن عالم وشرح بعض الإلمام شرحا عظيما وشرح بعض مختصر بن الحاجب في الفقه لمالك لم أر ى في كتب الفقه عزل نفسه من القضاء غير مرة ثم يسأل ويعاد وبلغني أن السلطان حسام الدين لما طلع إليه الشيخ قام للقيه وخرج عن مرتبته وكان كثير الشفقة على المشتغلين كثير البر لهم توفي(٧٠٢هـ)[٥٦]، رحمه الله.

٢.أبو شامه الدمشقي:

عبد الرحمن بن إسماعيل بن إبراهيم بن عثمان، الإمام العلامة ذو الفنون شهاب الدين أبو القاسم المقدسي الأصل الدمشقي الشافعي الفقيه المقرئ النحوي أبو شامة ولد سنة (٥٩٩هـ) بدمشق وقرأ القرآن وله دون العشر [واخذ العلم من ابن عبد السلام وغيره] [٥٧]، وقرأ القراءات كلها سنة ست عشرة على الشيخ علم الدين السخاوي. وسمع بالإسكندرية من أبي القاسم عيسى بن عبد العزيز وغيره، وحصل له سنة بضع وثلاثين عناية بالحديث، وسمع أولاده، وقرأ بنفسه، وكتب الكثير من العلوم وأتقن الفقه ودرس وأفتى، وبرع في العربية

(٥٦) الذهبي، تذكرة الحفاظ، ١٤٨١/٤.

(٥٧) السيوطي، بغية الوعاة، ٧٧/٢.

وصنف شرحاً نفيساً للشاطبية، واختصر تاريخ دمشق مرتين: الأولى في خمسة عشر مجلداً، والثانية في خمسة، وشرح القصائد النبوية للسخاوي في مجلد، وله كتاب الروضتين في أخبار الدولتين النورية والصلاحية، وكتاب الذيل عليها، وكتاب شرح الحديث المقتفى في مبعث المصطفى، وكتاب ضوء القمر الساري إلى معرفة الباري، والمحقق في علم الأصول فيما يتعلق بأفعال الرسول، وكتاب البسملة الأكبر في مجلد، والباعث على إنكار البدع والحوادث، وكتاب السواك، وكشف حال بني عبيد، والأصول من الأصول، ومفردات القراء، ومقدمة نحو، ونظم المفصل للزمخشري، وشيوخ البيهقي، وله غير ذلك، وأكثرها لم يفرغها، وذكر أنه حصل له الشيب وله خمس وعشرون سنة، وولي مشيخة الإقراء بالتربة الأشرفية، ومشيخة دار الحديث الأشرفية، وكان متواضعاً مطرحاً للتكلف أخذ عنه القراءات الشيخ شهاب الدين حسين الكفري، والشهاب أحمد اللبان، وزين الدين أبو بكر بن يوسف المزي وجماعة، وقرأ عليه شرح الشاطبية الشيخ شرف الدين الفزاري الخطيب. دخل عليه اثنان جبليان إلى بيته الذي بآخر المعمور من حكر طواحين الأشنان في صورة فتيا، فضرباه ضرباً مبرحاً كاد يتلف منه، ولم يدر به أحد ولا أغاثه، وتوفي في تاسع عشر رمضان ودفن بباب الفراديس، قال رحمه الله: جرت لي محنة بداري

بطواحين الأشنان فألهم الله الصبر ولطف، وقيل لي: اجتمع بولاة الأمر فقلت: أنا قد فوضت أمري إلى الله وهو يكفينا. توفي (٦٦٥ هـ)[٥٨]، رحمه الله.

٣.الحافظ الدمياطي

عبد المؤمن بن خلف الدمياطي الشافعي الشيخ الإمام الحافظ النسابة شيخ الأئمة شرف الدين أبو محمد التوني[٥٩]، ولد في(٦١٣ هـ) بتونة من عمل دمياط وتفقه بدمياط مدة ثم طلب الحديث بعد فسمع من علي بن مختار وابن المخيلي ومنصور بن الدباغ وابن المقير وابن رواحة وأبي نصر بن العليق وعبد الخالق النشتبري وطبقتهم والحرمين ومصر والشام والعراق والجزيرة وعمل المعجم والأربعين المتباينة الإسناد من حديث أهل بغداد وكتاب الخيل وكتاب السيرة وكتاب الصلاة الوسطى وكتاب قبائل الخزرج والعقد المثمن وأشباه من التواريخ المحررة الدالة على تبحر الرجل في فنون العلم مع الثقة والجلالة وحسن الأخلاق قرأت عليه عدة أجزاء توفي فجأة بعد أن فرغوا من الميعاد عليه في ذي القعدة (٧٠٥ هـ)[٦٠]، رحمه الله.

---

(٥٨) الصفدي، الوافي بالوفيات، ٦١/٦.

(٥٩) الذهبي، تذكرة الحفاظ، ١٤٧٨/٤.

(٦٠)الذهبي، المعجم المختص بالمحدثين، ٤٨/١.

٤. ابن المنير الاسكندري

أحمد بن محمد بن منصور ولد (٦١٠ هـ) من علماء الإسكندرية وأدبائها، ولي قضاءها وخطابتها مرتين له تصانيف منها تفسير و خطب وتفسير حديث الإسراء على طريقة المتكلمين، والانتصاف من الكشاف [٦١]، درس على يد ابن عبد السلام توفي في (٦٨٣ هـ) [٦٢]، رحمه الله.

٥. شهاب الدين القرافي

أبو العباس أحمد بن أبي العلاء: إدريس بن عبد الرحمن بن عبد الله بن يلين الصنهاجي البهفشيمي البهنسي المصري: الإمام العلامة وحيد دهره وفريد عصره - أحد الأعلام المشهورين انتهت إليه رئاسة الفقه على مذهب مالك رحمه الله تعالى [٦٣]، وجد في طلب العلوم فبلغ الغاية القصوى فهو الإمام الحافظ والبحر اللافظ المفوه المنطيق والآخذ بأنواع الترصيع والتطبيق دلت مصنفاته على غزارة فوائده وأعربت عن حسن مقاصده جمع فأوعى وفاق أضرابه جنساً ونوعاً كان إماماً بارعاً في الفقه

---

(٦١) الزركلي، الإعلام، ٢٢٠/١.

(٦٢)الذهبي، التفسير والمفسرون، ٤٦٨/١.

(٦٣) علي الفقير، عز الدين بن عبد السلام، ٢٠٥.

والأصول والعلوم العقلية وله معرفة بالتفسير وتخرج به جمع من الفضلاء وأخذ كثيراً من علومه عن الشيخ الإمام العلامة الملقب بسلطان العلماء: عز الدين بن عبد السلام الشافعي وغيره كان أحسن من ألقى الدروس وحلي من بديع كلامه نحور الطروس إن عرضت حادثة فبحسن توضيحه تزول وبعزمته تحول سارت مصنفاته مسير الشمس ورزق فيها الحظ السامي عن اللمس مباحثه كالرياض المؤنقة والحدائق المعرفة تتنزه فيها الأسماع دون الأبصار ويجني الفكر ما بها من أزهار وأثمار كم حرر مناط الأشكال وفاق إضرابه النظراء والأشكال وألف كتباً مفيدة انعقد على كمالها لسان الإجماع وتشنفت بسماعها الأسماع منها: كتاب الذخيرة في الفقه من أجل كتب المالكية وكتاب القواعد الذي لم يسبق إلى مثله ولا أتى أحد بعده بشبهه وكتاب شرح التهذيب وكتاب شرح الجلاب وكتاب شرح محصول الإمام فخر الدين الرازي وكتاب التعليقات على المنتخب وكتاب التنقيح في أصول الفقه وهو مقدمة الذخيرة وشرحه كتاب مفيد وكتاب الأجوبة الفاخرة عن الأسئلة الفاجرة في الرد على أهل الكتاب وكتاب الأمنية في إدراك النية وكتاب الاستغناء في أحكام الاستثناء وكتاب الإحكام في الفرق بين الفتاوى والأحكام اشتمل على فوائد غزيرة وكتاب اليواقيت في أحكام المواقيت

وكتاب شرح الأربعين لعز الدين الرازي في أصول الدين. وكتاب الانتقاد في الاعتقاد وكتاب المنجيات والموبقات في الأدعية وما يجوز منها وما يكره وما يحرم وكتاب الإبصار في مدركات الأبصار وكتاب البيان في تعليق الأيمان وكتاب العموم ورفعه وكتاب الأجوبة عن الأسئلة الواردة على خطب بن نباتة وكتاب الاحتمالات المرجوحة وكتاب البارز للكفاح في الميدان وغير ذلك قال الشيخ شمس الدين بن عدلان الشافعي: أخبرني خالي الحافظ شيخ الشافعية بالديار المصرية أن القرافي حرر أحد عشر علماً في ثمانية أشهر - أو قال: ثمانية علوم في أحد عشر شهراً [٦٤]، وذكر عن قاضي القضاة تقي الدين بن شكر - قال: أجمع الشافعية والمالكية على أن أفضل أهل عصرنا بالديار المصرية ثلاثة: القرافي بمصر القديمة والشيخ ناصر الدين بن منير بالإسكندرية والشيخ تقي الدين بن دقيق العيد بالقاهرة المعزية وكلهم مالكية خلا الشيخ تقي الدين فإنه جمع بين المذهبين [٦٥]، قال أبو عبد الله بن رشيد: وذكر لي بعض تلامذته: أن سبب شهرته بالقرافي: أنه لما أراد الكاتب أن يثبت اسمه في

(٦٤) ابن فرحون، الديباج المذهب، ٣٧/١.

(٦٥) القرافي، شرح تنقيح الفتوح، ٣٤/١.

بيت الدرس كان حينئذ غائباً فلم يعرف اسمه وكان إذا جاء للدرس يقبل من جهة القرافة فكتب: القرافي فجرت عليه هذه النسبة وذكر بعضهم أن أصله من البهنسا وتوفي رحمه الله بدير الطين عام (٦٨٤هـ)ودفن بالقرافة [٦٦].

٦.تاج الدين بن بنت الأعز

عبد الوهاب بن خلف بن بدر العلامي قاضي القضاة ينسب الى قبيلة لخم[٦٧]، ولد سنة (٦٠٤ هـ) وسمع من جعفر الهمذاني وقرأ سنن أبي داود على الحافظ زكي الدين وحدَّث وكان رجلاً فاضلاً ذكي الفطرة حادَّ القريحة صحيح الذهن رئيساً عفيفاً نزهاً جميل الطريقة حسن السيرة مقدَّماً عند الملوك ذا رأيٍ سديد وذهن ثاقب وعلمٍ جم وليَ قضاء القضاة بالديار المصرية والوزارة والنظر وتدريس قبَّة الشافعي رضي الله عنه والصالحية والخطابة والمشيخة واجتمع له من المناصب ما لم يجتمع لغيره وكان يقال إنه آخر قضاة العدل واتفق الناس على

(٦٦) ابن فرحون، الديباج المذهب، ١/ ٣٨؛ وينظر: القرافي، الإحكام، ١١-١٢.

(٦٧) ابن فرحون، المصدر نفسه، والموضع نفسه؛ ينظر: القرافي، المصدر نفسه، والموضع نفسه.

عدله وخيره وكان الشيخ علاء الدين الباجي يصفه بصحة الذهن[٦٨]،توفي سنه (٦٦٥ هـ) كما ذكر رحمه الله [٦٩].

٧.تقي الدين بن بنت الأعز

عبد الرحمن بن عبد الوهاب بن خليفة بن بدر، قاضي القضاة تقي الدين أبو القاسم ابن قاضي القضاة تاج الدين العلامي المصري الشافعي المعروف بابن بنت الأعز[٧٠]، كان جده لأمه يعرف بالقاضي الأعز وزير الملك الكامل بن أبي بكر بن أيوب وعلامة بالفتح والتخفيف قبيلة من لخم تفقه على عبد العزيز بن عبد السلام وغيره فقيهاً إماماً مناظراً بصيراً بالأحكام، جيد العربية، ذكياً كاملاً نبيلاً رئيساً، شاعراً محسناً فصيحاً مفوهاً، وافر العقل كامل السؤدد روى عنه الدمياطي في معجمه شيئاً من نظمه، ودرس في أماكن كبار، وولي الوزارة مع القضاء ثم أستعفى من الوزارة يروى كان يجلس وكتاب الحكم بين يديه والموقعون وتعمل محاسبات الضمان من خاطره أو كما قال أبو حيان كان ناظر الخزانة السلطانية ودرس بالصالحية وفي قبة الشافعي، وبالشريفية، وبالمشهد وتولى مشيخة الشيوخ بخانقاه

(٦٨) السبكي، طبقات الشافعية، ١٨٢/٨.

(٦٩) السيوطي، حسن المحاضرة، ٤٧٨/١.

(٧٠) الفقير، الإمام العز، ص ٢١٤.

سعيد السعداء، وتولى الخطابة بالجامع الأزهر وله خطب ونثر ونظم، وكان فصيحاً جزلاً في أحكامه يقظاً مهيباً، كثير التحرز والاجتهاد في من ينوب عنه، وكان من بقايا العلماء الفصحاء ومن أحد رجال الكمال بالديار المصرية توفي كهلاً سنة (٦٩٥ هـ) رحمه الله [٧١].

(٧١) الصفدي، الوافي بالوفيات، ٧٨/٦.

الفصل الثانـي
نشاطه العلمي والفكري

المبحث الأول: المناصب التـي تولاها

أولاً: المناصب التي تولاها في الشام

ثانياً: المناصب التي تولاها في مصر

المبحث الثانـي: نتاجه العلمي وطبـيعته

المبحث الأول
المناصب التـي تولاها
(التدريس، الإفتاء، ألخطابه، القضاء)

كما هو معلوم إن الإمام العز بن بعد السلام قضى شطرا من حياته في دمشق الشام والشطر الأخر قضاه في مصر حين اختلف مع الصالح إسماعيل، وعلى هذا الأساس قسمنا المناصب التي تولاها في الشام وفي مصر وكما سيبين القادم:

أولاً: المناصب التي تولاها في الشام

تولى الإمام العز العديد من المناصب حين وجوده في الشام ومنها:

١. التدريس

التدريس وضيفة ذات قيمة كبيرة لأنها تنطلق من تعليم الناس وإن كان العلم الذي يعلمه المدرس علماً شرعياً كانت القيمة اكبر فقد ورد في الحديث الشريف، عن أبي الدرداء (رضي الله عنه) عن النبي(ﷺ) : ((وإن الملائكة لتضع أجنحتها رضا لطالب العلم وإن طالب العلم يستغفر له من في السماء والأرض حتى الحيتان في الماء)) وإن فضل العالم على العابد

كفضل القمر على سائر الكواكب ، إن العلماء هم ورثة الأنبياء إن الأنبياء لم يورثوا دينارا ولا درهما إنما ورثوا العلم [٧٢]،تولى الإمام التدريس بالمسجد مركز إشعاع الحضارة ونشر إحكام الشريعة ومطمع أنظار الظامئين لنهل العلوم[٧٣]، وكان التدريس في زاوية الغزالي بالجامع الأموي زمن الملك الكامل الأيوبي رحمه الله [٧٤]، وقد حدثت للشيخ فتنة سميت بحادثة أو(فتنه المبتدعة) من الحنابلة ممن ابتدعوا البدع وغلبوا على الملك الاشرف الأيوبي حيث كانوا بطانته وكان لهم حقد على ابن عبد السلام لما وصل إليه من مرتبه علمية ومكانه لدى المسلمين في إثناء التدريس في الجامع فعزل عن التدريس[٧٥]، لقد أثرت هذه الحادثة به غير انه تجاوزها بفضل الله ومنه عليه هو نعم المولى ونعم النصير، وعاد الى التدريس مرة أخرى وعزل من قبل الملك الصالح إسماعيل بسبب تسليم الصالح بعض حصون المسلمين للإفرنج مقابل وقوفهم معه ضد خصمه الملك الصالح نجم

(٧٢) ابن ماجة، سنن بن ماجة، ٨١/١.

(٧٣) عبود فياض، دور المسجد، ١١.

(٧٤) السبكي، طبقات الشافعية ٨/ ١٣٦؛ ينظر: الزركلي، الاعلام، ٤/ ١٤٤.

(٧٥) السبكي، نفسه، والموضع نفسه؛ ينظر أبو شامه،الذيل على الروضتين، ٢٤/٥.

الدين أيوب حاكم مصر فأنكر عليه اشد الإنكار سنة (٦٣٨ هـ) فعزل وسجن وتم إطلاقه فذهب الى مصر وبقي فيها حتى مماته رحمه الله [٧٦].

٢.الإفتاء

تعتبر الفتوى من الأمور التي تجنبها الكثير من الصحابة والتابعين وغيرهم من السلف الصالح لعلمه لمعرفتهم حديث النبي (ﷺ)((من أفتى بغير علم كان إثمه على من أفتاه))[٧٧]، وهذا لا يمنع أنهم علماء في الشريعة ولكنهم لم يرغبوا رحمهم الله إن يتعرضوا لهذا الموقف، وقد وصل الإمام العز مكانة علمية متميزة مما أهله إن يكون مفتي، وقد حفظت لنا المصادر كتب الإمام التي تضمنت أسئلة أجاب عنه الإمام العز ومنها الفتاوي الموصلية والفتاوي المصرية، وكان الإمام يفتي لكل طبقات المجتمع فيروى إن الملك الكامل سأله فقال،((إن هذا – يقصد الصالح إسماعيل - له غرامٌ برمي البُندُق فهل يجوز له

(٧٦) الذهبي، دول الإسلام، ١٦٦/٢؛ ينظر: الخطيب، الوفيات، ٣٢٨؛ السيوطي، تاريخ الخلفاء، ٧٣٤؛ أبي الفدا، المختصر في إخبار البشر، ١٦٩/٣؛ العيني، عقد الجمان، ٣٣٩/١؛ الكتبي، فوات الوفيات، ٣٥١/٢.

(٧٧) الحاكم، المستدرك، ١٤٣/١.

ذلك فقال الشيخ : ((بل يحرُم عليه فإنّ رسول الله نهى عنه وقال إنه يَفقِىء العين ويكسر العظم))[٧٨]، وقد كان العز بن عبد السلام مثالاً للأمر بالمعروف الناهي عن المنكر لا يهمه في هذا من يستفتيه فالحرام بين والحلال بين.

٣.ألخطابة

مثلت الخطابة دوراً هاماً في العصور التي خلت ولحد ألان وأن كان في سالف الزمن خطورتها اكبر من الوقت الحاضر لأنها مثلت أسلوب الإعلام الأول الذي يسير الناس ويؤثر في نفوسهم وخاصة إذا انبعثت الخطبة من قلب مؤمن صادق مستعد لملاقاة ربه، ففي الخطب ولاسيما خطب الجمعة – مؤتمر المسلمين الأسبوعي – يحضرها جمع من المسلمين ومن هنا تبرز أهميتها[٧٩]، وقد تم تعيينه من قبل الصالح إسماعيل حاكم الشام سنة (٦٣٧ هـ) على خطابة جامع دمشق وبقي فترة قصيرة في الخطابة لأنه شنع على الصالح إسماعيل على المنابر لأنه سلم حصون للإفرنج فقام الصالح بعزله عن ألخطابة والإفتاء لا بل وسجنه حيث يروى، ((وولي خطابة الجامع الأموي مدة ثُمَّ اتفق أن الصالح إسماعيل ابن العادل، سلّم للفرنج بعض بلاد

(٧٨) السبكي، طبقات الشافعية، ١٣٥/٨.

(٧٩) عبد الرحمن مراد، الإمام العز، ١٦.

الساحل، فشق ذَلِكَ عَلَى أهل الخير وخطب ابن عبد السلام، فلم يذكر الصالح فِي خطبته، وحطَّ عَلَيْهِ فبلغ ذَلِكَ الصالح فعزله من الخطابة وضيّق عَلَيْهِ بعد أن كَانَ حبسه مدة ثُمَّ أفرج عنه)) [٨٠]، وكان ذلك سنة(٦٣٨هـ) [٨١].

٤. القضاء

لم أجد إي نص يدل على إن العز بن عبد السلام تولى القضاء في دمشق، وقد ذكر احد الباحثين انه مارس القضاء لفترة وجيزة حيث عزله الصالح إسماعيل لخطورة المنصب عليه[٨٢].

ثانياً: المناصب التي تولاها في مصر

غادر الإمام العز الشام مسقط رأسه ومرتع صباه مجبراً نتيجة لسياسة الملك الصالح إسماعيل، وعند وصوله مصر استقبله أهلها بعامتهم وخاصتهم أيما استقبال، فيروى ((فتلقاه الصالح أيوب ابن الكامل ابن العادل وفوّض إِلَيْهِ خطابة الجامع العُمري، وقضاء مصر والوجه

(٨٠) ابن حجر، رفع الإصر، ٣٥٢/١.

(٨١) خاشع المعاضيدي، تاريخ الوطن العربي، ٢١٤.

(٨٢) الفقير، الإمام العز، ٧٨.

القبلي...))[٨٣]، وسنبين المناصب التي تولاها في مصر بصورة مفصلة وهي:

١. الخطابة

أول ما شغل الإمام في مصر هو خطابة الجامع العمري كما سبق القول، أن قيمة الجامع العمري – الذي بناه عمرو بن العاص – لا تخفى على احد فقد تولى إثناء شغله المنصب تعمير الجوامع المهجورة في القاهرة وباقي المناطق المصرية غير انه عزل نفسه عن الخطابة لأنه غضب من وزير الصالح أيوب[٨٤].

٢. القضاء

تولى القضاء سنة (٦٣٩هـ) وقد عرف بالنزاهة والعدالة والصدق وهي أمور لابد من توافرها في القضاة[٨٥]، فقد انطبق عليه وصف القضاة بأنهم، ((أعظم الأركان وقعاً، وأعلمهم نفعاً، وعليهم مدار الأمة عقلاً وشرعاً، والقصد بهم نصب الميزان المعدلة للإحكام، وفصل القضاء بين الأنام عند

(٨٣) ابن حجر، رفع الإصر، ١٠٢/١؛ وينظر: الفوطي، الحوادث الجامعة، ١٤٠.

(٨٤) السيوطي، تاريخ الخلفاء، ٧٢٤.

(٨٥) المقريزي، السلوك لمعرفة دول الملوك، ٤٧٦/١.

الخصام))[٨٦]،وقد ولاه الصالح أيوب ابن الكامل ابن العادل وفوّض إِلَيْهِ خطابة الجامع العُمري، وقضاء مصر والوجه القبلي[٨٧]،غير انه عزل نفسه عن الخطابة لأنه غضب من وزير الصالح أيوب[٨٨]، واقتصر عمله على التدريس في المدرسة الصالحية[٨٩].

٣. التدريس

تولى التدريس بعد عزله من الخطابة وقد صادف إكمال المدرسة الصالحية والتي، بنيت بالقاهرة وهي على يمنة الطالب إلى بين القصرين وباب النصر والخانقاه وخان برجوان والطرق المتفرقة، أنشأها الملك الصالح نجم الدين أيوب وقد بدأ ببنائها سنة٦٣٩هـ[٩٠]،وكانت المدرسة رباعية المذهب فكان نصيب العز المذهب الشافعي وقد تناولت المدرسة الاختصاصات الشرعية كالفقه والتفسير وغيرها وأخرجت خيرة العلماء العاملين

---

(٨٦) الظاهري، زبدة كشف الممالك، ٨٣.

(٨٧) ابن حجر، رفع الإصر، ١٠٢/١؛ ينظر: الفوطي، الحوادث الجامعة، ص ١٤٠.

(٨٨) السيوطي، تاريخ الخلفاء،ص ٧٢٤.

(٨٩) عبد الرحمن مراد، عز الدين بن عبد السلام،ص ١٦.

(٩٠) عبد الرحمن مراد ، عز الدين بن عبد السلام ، ١٦ .

بالكتاب والسنة [٩١]، بعد وفاة الصالح وتوالي الحكم بين السلاطين وصل الى بيبرس الذي ساهم في دعم العلم والعلماء والذي بنى المدرسة الظاهرية ودعا الشيخ إليها فقال: لا أضيف على غيري ولما مرض أرسل إليه الملك الظاهر يقول: إن في أولادك من يصلح لوظائفك فقال: لا هذه المدرسة لا تصلح إلا لابن بنت الأعز [احد تلاميذه] وبقي في المدرسة إلا إن مات رحمه الله [٩٢].

٤.الإفتاء

تولى الإمام الإفتاء في مصر فور وصوله من الشام وكانت له شهرة واسعة في مسألة الإفتاء لدرجة انه حين دخوله مصر قام الشيخ المنذري وهو من كان يفتي في مصر قبل مجيء الإمام العز فيروى، ((ولما دخل مصر بالغ الشيخ زكي الدين المنذري في الأدب معه، وامتنع من الإفتاء لأجله، وقال: كنا نفتي قبل حضوره، وأما بعد حضوره فمنصب الفتيا متعين فيه...))[٩٣]، ومن المسائل التي أفتى بها الإمام في معركة مع التتار حيث يروى، أن التتار لما دهمت البلاد عقيبَ واقعة بغداد التي سنشرحها إن شاء الله تعالى في ترجمة الحافظ زكي الدين وجَبُن أهل مصر عنهم

(٩١) محمد كامل الفقي، الأدب في العصر المملوكي،ص ٤٦.

(٩٢) علي الفقير، الإمام العز، ص ٨٧.

(٩٣) السبكي، طبقات الشافعية، ١٠٦/٨؛ ينظر: السيوطي، حسن المحاضرة، ١٧٥/١؛ المقدسي، الفوائد الموضوعة،ص ٦٥.

وضاقت بالسلطان وعساكره الأرض ،((استشاروا الشيخ عز الدين رحمه الله فقال اخرجوا وأنا أضمن لكم على الله النصر فقال السلطان له إن المال في خزانتي قليلٌ وأنا أريد أن أقترض من أموال التُّجار فقال له الشيخ عز الدين إذا أحضرت ما عندك وعند حريمِك وأحضر الأمراء ما عندَهم من الحُلي الحرام وضربته سكَّة ونقدا وفرَّقته في الجيش ولم يقُم بكفايتهم ذلك الوقت اطلبٍ القرض وأما قبل ذلك فلا فأحضر السلطان والعسكر كلُّهم ما عندهم من ذلك بين يدي الشيخ وكان الشيخ له عظمة عندهم وهيبة بحيث لا يستطيعون مخالفته فامتثلوا أمره فانتصروا - بأذن الله -))[٩٤]، لقد ارتفعت مكانة الإمام عند السلطان نتيجة للخدمات الجليلة التي قدمها للإسلام، من المسائل الكبرى التي وافق بها الإمام السلطان إن السلطان الظاهر بيبرس أراد إن يعيد الخلافة العباسية الإسلامية بعد سقوطها في بغداد على يد المغول [٩٥]، فجاء رجلاً ادعى انه أبو القاسم أحمد الأسمر بن الإمام الظاهر بن الإمام الناصر، وهو عم المستعصم وأخو المستنصر، ومعه جماعة من عرب خفاجة في قريب الخمسين فارساً، وحضر قاضي القضاة تاج الدين ابن

(٩٤) المقريزي، السلوك، ٤١٧/١؛ ينظر: السبكي، طبقات الشافعية ، ١٠٩/٨.

(٩٥) ابن تغري بردي، النجوم الزاهرة في أخبار مصر والقاهرة، ٢٥٩/٢.

بنت الأعز، وسائر الأمراء وجميع العسكر، وجمهور أعيان القاهرة ومصر، ومعظم الناس من الشهود والمؤذنين، ودخل إلى القاهرة وقد لبس الشعار العباسي، وخرج الناس إلى رويته، وكان من أعظم أيام القاهرة ثم حضر قاضي القضاة ونواب الحكم، وعلماء البلد وفقهاؤها وأكابر المشايخ وأعيان الصوفية، والأمراء ومقدمو العساكر، والتجار ووجوه الناس، وحضر أيضا الشيخ عز الدين بن عبد السلام، فمثلوا كلهم بحضرة الأمير أحمد وجلس [فشهدوا]، أنه أحمد بن الإمام الظاهر بن الإمام الناصر. فقبل قاضي القضاة تاج الدين شهادات القوم، وأسجل على نفسه بالثبوت، وهو قائم على قدميه في ذلك المحفل العظيم حتى ضم الإسجال والحكم [٩٦]،إن هذه الأمور أثبتت مكانة الإمام العز بن عبد السلام، وقد أعتبر الإمام العز من الأئمة الأفاضل الذين خدموا الإسلام والمسلمين واعلوا رايات الحق [٩٧].

(٩٦) الصفدي، الوفيات، ٣٨٥/٧؛ ينظر: احمد مختار العبادي، دوله المماليك،ص ١٨٣ ؛ احمد القطان، شيخ الإسلام احمد بن تيمية،ص ١٨٣.

(٩٧) الغبريني، عنوان الدارية فيمن عرف من العلماء بالمائة السابعة ببجاية،ص ١٠٩.

المبحث الثاني
نتاجه العلمي وطبيعته

نقصد بالنتاج العلمي الكتب التي قام بتأليفها الإمام العز، لقد كان العز واسع الثقافة ثاقب الفكر وظهر ذاك الأمر من خلال كتبه التي عكف على تأليفها، فقد إلف الكثير من الكتب وكتب الكثير من الرسائل والرد على الآراء المخالفة، والتي عبرت عن روح الاستقلال الفكري [٩٨]، ومؤلفاته هي :

١.إحكام الجهاد وفضله

ويتناول فيها الآيات الكريمة والأحاديث الشريفة في فضل الجهاد على اعتباره رأس سنام الإسلام فيقول الإمام العز في مقدمته، ((فإن أفضلَ الأعمال بعد الإيمان بالله: الجهادُ في سبيل الله؛ لما فيه من محقِ أعداءِ الله وتطهير الأرض منهم، واستنقاذ أسرى المسلمين من أيديهم، وصَون دماء المسلمين وأموالهم وحُرَمهم وأطفالهم، وارتفاق المسلمين بما منحه الله من أراضي الكفار وأموالهم وإرفاق حرمهم وأطفالهم. ولذلك عظّم الله فيه أجرَ الطالب من المسلمين والمطلوب، والغالب والمغلوب، والقاتل والمقتول، وأحيا القتلى فيه بعد مماتهم، وعوّضهم عن

(٩٨) محمد محسن عبد الله، عز الدين بن عبد السلام، ١١٣.

حيـاتهم التـي بـذلوها لأجلـه بحيـاة أبديَّـةٍ سـرمديّة لا يصـفها الواصفون ولا يعرفها العارفون...)) [٩٩] .

٢.الإلمام في أدله الإحكام أو قواعد الأحكام في إصلاح الأنام

وهـو اقـرب الى أصـول الفقـه الى إي فـن [علـم] من الفنـون الشـرعية ويعتبـر اجـل كتـب الإمـام[١٠٠]، ويعتبـر اقـوي حصـاده العلمي والـذي طـرق فيـه مئـات المسـائل الجزئيـة وأدرهـا جميعـاً فحللها أو حرمها على أساس قاعدة درء المفاسد مقدم على جلب المصـالح وهـي قاعـدة فقهـية سـار عليهـا الفقهـاء في التحـريم والتحليل[١٠١] .

٣. بداية السؤل في تفضيل الرسول

وقـد ابـرز الإمـام في هـذا الكتـاب عـدة وجـوه في تفضـيل الرسـول الأكـرم وبلـغ عـدد الوجـوه (٣٢) وجهـاً فضـله الله عـن بـاقي المخلوقـات[١٠٢] ، منهـا إن حجـراً بمكـة كان يسـلم عليـه وان جـذعاً كان النبي يخطب عليه وتركه فحن حنيناً سمع المسلمون حنينه

---

(٩٩) عز الدين السلمي، إحكام الجهاد وفضله،ص ١.

(١٠٠) الفقير، الإمام العز،ص ٢٤٠.

(١٠١) محمد محسن عبد الله، بائع الملوك،ص ١١٥.

(١٠٢) الفقير، الإمام العز، ص٢٣٥.

وفوران الماء من تحت يده وأنه صلى الله عليه وسلم أكثر الأنبياء والمرسلين تابعاً يوم القيامة وغيرها الكثير[١٠٣].

٤.ترغيب أهل الإسلام في سكنى بلاد الشام

وقد جمع فيها مجموعة من الأحاديث النبوية الشريفة الخاصة في تفضيل بلاد الشام في السكنى على اعتبارها بلاد ثغور[١٠٤]، وسبب تأليف هذا الكتاب لما اجتاح الصليبيون بلاد الشام، وبدءوا يحاربون المسلمين، ففزع كثير من المسلمين، وبدءوا يفرون إلى الأمصار الأخرى ويهربون، فكتب هذا الكتاب ليثبت المسلمين ويحاول أن يجعلهم يقيمون في بلاد الشام ولا يخرجون منها، بل على العكس فقد حث المسلمين في الأمصار الأخرى أن يحرصوا على الانتقال إلى الشام وسكناها ومدافعة الأعداء فيها[١٠٥]، ومن الأحاديث النبوية التي أوردها العز بن عبد السلام عن النبي(ﷺ) : ((يأتي على الناس زمان لا يبقى فيه

(١٠٣) عز الدين السلمي، بداية السؤل في تفضيل الرسول،ص ٦٢ -٦٤.

(١٠٤) الفقير، المرجع نفسه، والموضع نفسه.

(105) hppt : www .saaid.net

مـؤمن إلا لحـق بالشـام))[١٠٦]، وهـو حـديث صحيح على شـرط الشيخين البخاري ومسلم [١٠٧].

٥.تفسير القران الكبير

ذكـر علي الفقيـر انـه مختصـر كتـاب المـاوردي وأشـار الى معاني المفـردات وهـو مجلـد ضخم [١٠٨]، وقـد طبـع في احـد دور النشر.

٦.فوائد البلوى والمحن أو الفتن والبلايا والمحن والرزايا

وقد شرح (١٧) فائدة للبلاوي والمحن منها الإخلاص الى الله ومعرفة عظمة الله والإنابة الى الله والتضرع والدعاء ومعرفة قدر العافيـة والشـكر عليهـا [١٠٩]، وغيـرها الكثيـر، وقـد طبـع هـذا الكتاب في دار الفكر ببيروت.

---

(١٠٦) الحاكم، المستدرك، ٧/ ٢٥؛ ينظر: ابن المبارك، الجهاد، ص ١٦٥؛ ابن أبي شيبة، المصنف، ٢/ ٤٦٠.

(١٠٧) الحاكم، المصدر نفسه، والموضع نفسه.

(١٠٨) الفقير، الإمام العز،ص ٢٤٥.

(١٠٩) عز الدين السلمي، فوائد البلوى والمحن،ص ٩-١٣.

٧. شجرة المعارف

وهو كتاب في اعتقاد التوحيد، وتكلم فيها عن صفات الله وكيفية توحيده وبلغ عشرين باباً بالإضافة الى فصول تمهيدية [١١٠].

٨. الفتاوى المصرية والفتاوى الموصلية

وهما كتابان يجتمعان بنفس الموضوع لذا جمعتهما بعنوان واحد وهي عبارة عن مجموعة من الأسئلة المختلفة التي أجاب عنها الإمام عز الدين ويبدو من نسبتها الى الموصل من ارض الجزيرة ومصر لعله قد صادف طائفة من الناس ممن انتسبوا الى الموصل ومصر، وضمت فتاوى فقهية ذكر الكثير منها في كتب الفقه منها ما يخص النكاح[١١١]، ومنها ما يخص الصلاة والأذان[١١٢]،وغيرها من أبواب الفقه المختلفة.وقد قال احد الشعراء في فتاويه :

(١١٠) الفقير، الامام العز ، ٢٤٥ .

(١١١) الزركشي، البحر المحيط في أصول الفقه، ٥٩٨/٤.

(١١٢) الأسنوي، التمهيد في تخريج الفروع من الأصول، ص ٤٢٨.

أما الفتاوى فعليها السلام مذ فقد الشيخ ابن عبد السلام

راعني الله لفقد امرئ قام بحق الله حق القيام[١١٣]،

٩. مقاصد الصلاة

وفيه تكلم عن فوائد الصلاة ويبدو انه كتاب صغير مما يعزز ذلك إن الإمام العز قرأه على الملك الشرف الأيوبي ثلاث مرات في يوم واحد كما نقل السبكي عن الإمام فقال: ((طلب [إي الملك الأشرف]أن يُقرأ عليه[إي الإمام العز] تصانيفه الصِّغار مثل المُلحة في اعتقاد أهل الحق التي ذكر بعضها في الفُتيا وقرئت عليه مقاصدُ الصلاة في يومٍ ثلاث مرّات تقرأ عليه...))[١١٤]، مما يدل على انه صغير استنادا الى كلام الاشرف وقياسا على عدد مرات القرأءة في اليوم فلو كان كبيراً ما أنجزه في يوم مرة واحدة ونحن نعلم إن الملك الاشرف هو حاكم وليس طالب علم فقد تشغله أمور الناس وأحوال الدول، وقد ذكر الملك عن أهمية هذا الكتاب رغم صغره فقال: ((فلما دخل[إي الإمام العز] على السلطان ناوله مقاصدَ الصلاة وقال اقرأها فقرأها بين يديه واستحسنها وقال لم يُصنِّف أحدٌ مثلها فقال له طرِّز مجلِسك الآتي بذكرها وحرِّض الناس عليها فلما

(١١٣) ابن حجر، رفع الإصر، ١٨٥/١.

(١١٤) السبكي، الطبقات، ١٣٣/٨.

جاء الميعادُ صعِد المنبر وحمِد الله وأثنى عليه وصلّى على نبيه وقال اعلموا أن أفضل العبادات البدنية الصلاة وهي صلة بين العبد وربّه فعليكم بمقاصد الصلاة تصنيف ابن عبد السلام فاسمعوها وعُوها واحفظوها وعلِّموها أولادكم ومَن يعِزُّ عليكم وكان لها وقعٌ عظيم في ذلك المجلس وكتِب منها من النُّسَخ ما لا يُحصى عددُه))[١١٥] ، فالملك الاشرف أعطى بصورة صريحة شيئاً عن طبيعة هذا الكتاب القيم.

١٠.مقاصد الصوم

طبيعة هذا الكتاب تشابه الى حداً كبير طبيعة كتاب مقاصد الصلاة فهو يذكر أهمية وفوائد الصوم وقد ذكر بعض ذلك في احد الكتب فيذكر الإمام العز عن فوائد الصوم قائلاً: ((للصوم فوائد منها: رفع الدرجات، وتكفير الخطيئات، وكسر الشهوات، وتكثير الصدقات، وتوفير الطاعات، وشكر عالم الخفيات، والانزجار عن خواطر المعاصي والمخالفات))[١١٦].

(١١٥) السبكي، الطبقات، ١٣٣/٨.

(١١٦) مقاصد الصوم للسلمي نقلاً عن موقع: www.islamiat.com

١١. الفوائد في اختصار المقاصد

هو كتاب في أصول الفقه وقواعده يبين فيه العز بن عبد السلام رحمه الله، المصالح والمفاسد والإحسان والمباح و تطرق الى قاعدة درء المفاسد مقدم على جلب المصالح كما تطرق الى المنهي عنه في الأقوال والأفعال وغيرها [١١٧].

١٢. الغاية في اختصار النهاية

ذكر حاجي خليفة انه كتاب في فروع الفقه الشافعي وقال لقد اختصره ابن عبد السلام غاية الاختصار في مجلد واحد بحيث لا يمكن اختصاره أكثر لأنه يشوه الجوهر [١١٨].

١٣.الإشارة الى الإيجاز في بعض أنواع المجاز

وهو كتاب في معرفة علم حقيقة القران والمجاز فيه [١١٩]،وأورد لها حد الباحثين بعض الكتب منها بيان أحوال الناس يوم القيامة والعقائد ومقاصد الرعية[١٢٠].

---

(١١٧) عز الدين السلمي، الفوائد في اختصار المقاصد، الصفحات ٢؛ ٣٣؛ ٣٤.

(١١٨) حاجي خليفة، كشف الضنون، ١٩٨٢/٢.

(١١٩) الباباني، إيضاح المكنون،٨٤/١؛ ينظر: محمد زغلول سلام، الأدب في العصر المملوكي، ص١٢٣؛ الزركلي، الإعلام، ٤/ ٢١؛ عمر كحالة، معجم المؤلفين، ٢٤٩/٥؛ إلياس سركيس، معجم المطبوعات العربية، ١٣٧/١.

(١٢٠) البغدادي، هداية العارفين، ٥٨/١.

١٤. المَلحة في اعتقاد أهل الحق

من الكتب التي نسبها السبكي رحمه الله الشيخ الإمام العز وذكر أنه إي هذا الكتاب من الكتب الصغار التي كانت تقرئ على مسامع الملك الاشرف الأيوبي، يبدو من عنوانه انه كتاب في العقيدة وان ذكر السبكي إن قسماً من هذا الكتاب قد ذكر في الفتاوي[١٢١].

وأورد بعض المؤرخين بعض الكتب إلى سلطان العلماء خطأً منها مسائل الطريقة في معرفة الحقيقة [١٢٢]،ومنها كتاب كشف الإسرار عن حكم الطيور والإزهار وكتاب العماد في مواريث العباد وكتاب النخبة العربية في الألفاظ الاجرومية وكتاب تعارض قولين لمجتهد واحد [١٢٣]، كما أورد البعض كتاب الحمد لله الذي خلق الإنسان والجان [١٢٤]، وفي الحقيقة يعود هذا الاشتراك والخطأ في نسبة الكتب الى غير مؤلفيها لأن هنالك اشتراك أكثر من عالم ومؤرخ بلقب أو كنية واحدة فيوجد ابن عبد السلام الفأسي وابن عبد السلام المصري وابن عبد السلام

---

(١٢١) المصدر نفسه، والموضع نفسه.

(١٢٢) الدجيلي، أعلام العرب في العلوم والفنون، ٨٣/٢.

(١٢٣) البغدادي، هداية العارفين ، ٥٨/١ .

(١٢٤) حاجي خليفة، كشف الضنون، ١٣٥٩/٢.

المقدسي وعز الدين الدميري وعز الدين البغدادي وهؤلاء من ألفوا الكتب المذكورة وسنبين كل كتاب ومؤلفه، فأما كتاب كشف الإسرار عن حكم الطيور والإزهار فهو لابن غانم عز الدين احمد المقدسي المتوفى (٦٧٨هـ) [١٢٥]، إما كتاب العماد في مواريث العباد فهو لابن عبد السلام المصري الشافعي [١٢٦]، وغيرها على هذه الشاكلة فلا تنسب الى الإمام الشيخ العز بن عبد السلام(سلطان العلماء).

(١٢٥) الزركلي، الإعلام، ٣ /٣٣٥؛ ينظر: إلياس سركيس، معجم المطبوعات العربية،٤ /٦٥؛ حاجي خليفة، كشف الضنون، ١٤٨٥/٢.

(١٢٦) البغدادي، هداية العارفين، ١٦١/١؛ ينظر: البابانى، إيضاح المكنون، ٢/ ٣١٥.

الفصل الثالث
نشاطه في الجهاد والدعوة

المبحث الأول: دوره في الجهاد الفعلي

المبحث الثانـي دوره في الجهاد الدعوي

المبحث الأول
دوره في الجهاد الفعلي

قبل البدء بذكر جهاد الإمام العز بن عبد السلام لابد من معرفة شيء وجيز عنه في القران والسنة وحكمه، فالجهاد لغةً مصدر لفعل رباعي جاهد[١٢٧]، والجهاد: الأرض المستوية أنبتت أو لم تنبت والصحراء والأرض الصلبة ويقال أرض جهاد وفي الحديث أنه(ﷺ) نزل بأرض جهاد وثمر الأراك(جهد) الجهاد شرعا قتال من ليس لهم ذمة من الكفار[١٢٨]، والجهاد كما ذكر ذروة سنام الإسلام [١٢٩]،وقد ذكر في القران ((وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ وَمِنْ رِبَاطِ الْخَيْلِ ترهِبُونَ بِهِ عَدُوَّ اللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ وَآخَرِينَ مِنْ دُونِهِمْ لَا تَعْلَمُونَهُمُ اللَّهُ يَعْلَمُهُمْ وَمَا تُنْفِقُوا مِنْ شَيْءٍ فِي سَبِيلِ اللَّهِ يُوَفَّ إِلَيْكُمْ وَأَنْتُمْ لَا تُظْلَمُون)) [١٣٠]، فأمر الله واضح وصريح فقد أمر بأعداد العدة وإنفاق المال وأن لا يخاف في الله

(١٢٧) ظافر القاسمي، الجهاد والحقوق، ص ١١.

(١٢٨) إبراهيم مصطفى وآخرون، المعجم الوسيط، ١٤٢/١.

(١٢٩) عبد الله بن المبارك، الجهاد، ص ١٥.

(١٣٠) الأنفال، الآية، ٦٠.

لومة لائم [١٣١]، وقد كرس أهل الحديث أبوابا بأكملها لذكر أحاديث النبي في الجهاد والسير ومنها، عن أنس أن رسول الله(ﷺ)قال: ((لغدوة في سبيل الله أو روحة خير من الدنيا وما فيها ولقاب قوس أحدكم أو موضع يده في الجنة خير من الدنيا...)) [١٣٢]، وليس الجهاد في الإسلام مقصوراً على الجهاد بالسيف فقط بل الجهاد بالمال والنفس واللسان فقد، روي عنه(ﷺ)انه قال: ((جاهدوا المشركين بأموالكم وأنفسكم وألسنتكم)) [١٣٣]، ويكون الجهاد إذا استولى الكفّار على بقعة من دار الإسلام فرض عين على جميع أفراد النّاحية الّتي استولى عليها الكفّار، رجالاً ونساءً، صغاراً وكباراً، أصحّاء ومرضى، فإذا لم يستطع أهل النّاحية دفع العدوّ عن دار الإسلام، صار الجهاد فرض عين على من يليهم من أهل النّواحي الأخرى من دار

(١٣١) السيوطي وآخرون، تفسير الجلالين، ص ٢٤٣؛ ينظر: سعيد حوى، من اجل خطوة الى الإمام، ص ٩٢؛ أحمد عبد الملك، رمضان تربية وجهاد، ص ١.

(١٣٢) الترمذي، السنن، ٩٨/٤؛ وينظر: السيوطي، الجامع الصغير، ٣/ ٤٠٩؛ جامع الأحاديث، ١٧ /٤٠٠؛ المنذري، صحيح الترغيب والترهيب، ٧٣/١.

(١٣٣) ابن حجر، بلوغ المرام من أدله الإحكام، ٢٦٦؛ ينظر: المقرئ، الأربعين في الجهاد، ٤٣.

الإسلام، وهكذا حتّى يكون الجهاد فرض عين على جميع المسلمين، ولا يجوز تمكين غير المسلمين من دار الإسلام [١٣٤]، كما إن هنالك جهاد الدعوة الى الله لإنقاذ المجتمع من الآفات التي تحل به [١٣٥]، وهو النوع الذي برز فيه وشيخنا العز بن عبد الإسلام رحمه الله.

لقد عاصر الشيخ مرحلة تداعت على الإسلام الأمم وكان لزوماً رفع الهمم للحفاظ على بيضة الإسلام، فهو من شهد غزو التتار والصليبيين وشهد إعمالهم المشينة ضد أبناء هذا الدين، وعلى الرغم من إن المصادر التاريخية سكتت عن الإفصاح في أغلب الحروب التي شارك فيها الشيخ وهي بهذا تريد الإثبات إن مشاركات الشيخ بمعركتين فقط لا غير، ولعل في هذا الرأي نظر لأن الشيخ ومن خلال مواقفه وجرأته في قول الحق واعتزازه بدينه وحرصه عليه وما يؤكد مشاركة الشيخ في أكثر مما ذكر، ولعل في تأليف الشيخ كتاباً في الجهاد وإحكامه لدليل واضح على حب هذا الشيخ للجهاد وبالتالي مشاركته فيه، على كل حال فالمصادر التاريخية تذكر مشاركتين على وجه الخصوص للشيخ هما معركة دمياط (٦٤٧هـ) ومعركة عين جالوت(٦٥٨ هـ) فمما

(١٣٤) مجموعة فقهاء، الموسوعة الفقهية الكويتية، ٢١٣/٢١.

(١٣٥) حسني غيطاس، الدعوة الإسلامية،ص ١٨.

ذكر في معركة دمياط، إن لويس التاسع أو القديس لويس ملك فرنسا نظم الحملة الصليبية السابعة ذلك أنه لبس شارة الصليب بعد زمن قليل من سقوط أورشليم، وأقنع نبلاء بلاده أن يحذوا حذوه؛ ولما حل عيد الميلاد أهدى إلى بعض المسيحيين الذين ظلوا ممتنعين عن الانضمام إلى الحملة أثواباً غالية الثمن نقشت عليها شارة الصليب وبذل الملك جهده للتوفيق بين إرنوسنت وفردريك حتى تلقى الحملة الصليبية تأييد أوربا متحدة لكن إنوسنت رفض وساطته، وزاد على هذا الرفض أن بعث راهباً يدعى جيوفي ده بيانو كربيني إلى خان المغول الأعظم يعرض عليه اتحاد المغول والمسيحيين على الأتراك ورد عليه الخان بان طلب خضوع البلاد المسيحية للمغول فلما حل عام ١٢٤٨م سار لويس على رأس الفرسان الفرنسيين ومعهم جان جوانفيل الذي روى أعمال الملك في تاريخه الذائع الصيت ووصلت الحملة إلى دمياط[١٣٦]،ثم واصل الغزاة تقدمهم الى المنصورة حيث أعد الصليبيون بقيادة ملكهم لويس التاسع جيشا قويا فيه سبعمائة سفينة حربية محملة بالجنود والعتاد، لغزو مصر ووقفوا بسفنهم تجاه دمياط فلما سمع بذلك العز بن عبد السلام تحول من عالم مدرس في المسجد إلى منذر جيش،

(١٣٦) ول ديورانت، قصة الحضارة، ٥٧/١٥.

وقائد أمة يعبئ القوى ويلهب الحماس ويحث على الجهاد ويؤلب على الصليبيين ويستحث الأمراء على السرعة في الإعداد والشعب على الإمداد وإذا بمصر كلها تتحول إلى جيش لجب ، ويسافر الشيخ المسن مع الجيش إلى المنصورة وينضم إلى صفوفه، ويحرضه على الجهاد، ويستنهض العزائم، ويستثير الهمم، ويحارب المسلمون في البر وفي النيل، ويتم النصر للمسلمين على الصليبيين، ويأسرون ملكهم لويس التاسع ويسجنونه في دار ابن لقمان بالمنصورة[١٣٧]،وقد ظهرت في هذه المعركة كرامة من كرامات الشيخ العز دلت انه مستجاب الدعوة فروي، حين وصل الفرنجة إلى المنصورة في المراكب واستظهروا على المسلمين وكان الشيخ مع العسكر وقَويت الرّيح فلما رأى الشيخ حال المسلمين نادي بأعلى صوته مشيرا بيده إلى الريح يا ريحُ خذيهم عدة مرارا فعادت الريح على مراكب الفرنجة فكسَّرتها وكان الفتح وغرِق أكثر الفرنجة وصرخ من بين يدي المسلمين صارخ الحمد لله الذي أرانا في أمة محمد رجلا سخَّر له الريح[١٣٨]، ولا غرابة في الأمر فأن الشيخ به ما به من التقوى والورع والحرص على الإسلام وهو في هذا حزب الله الذي لا يخشى عليهم، أم المعركة

(١٣٧) علي محمد جماز، مقرر السيرة، ص ١٣٥.

(١٣٨) السبكي، طبقات، ١٠٩/٨؛ ينظر: وسن زينو النعيمي، الإمام العز بلاغياً، ص ١١.

الثانية الوارد ذكرها في المصادر التاريخية فهي معركة عين جالوت(*) والتي جرت بين المماليك المسلمون والتتار الكفار، لقد استباح التتار ارض الإسلام من حدود الصين واسقطوا الخلافة العباسية في بغداد واستباحوا الحرمات ووصلوا الى عين جالوت من ارض الشام يريدون إلحاقها بالمدن الإسلامية التي سقطت من قبل معتمدين على سمعتهم الكبيرة بأنهم جيش لا يهزم(١٣٩)، لقد خيب الله أمالهم واعد لهم جنداً من هذه الأمة علموا حق الجهاد فامتثلوا أمر الله، من الجدير بالذكر إن السلطان قطز استأذن الشيخ في إن يجمع أموالا من العامة لتجهيز الجيش الذي سيحارب التتار فقال الشيخ، ((... إذا أحضرت ما عندك وعند حريمِك وأحضر الأمراء ما عندَهم من الحُلي الحرام وضربته سكَّة ونقدا وفرَّقته في الجيش ولم يقُم بكفايتهم ذلك الوقت اطلبٍ القرض وأما قبل ذلك فلا فأحضر السلطان والعسكر كلُّهم ما عندهم من ذلك بين يدي

(*)عين جالوت: اسم موقع عند مدينة بيسان في غور الأردن جرت عنده موقعة فاصلة بين الجيش الإسلامي والمغول سنة (١٢٦٠) هـ وانتهت بهزيمة المغول لأول مرة وتراجعهم النهائي عن بلاد الشام وإيقاف المد المغولي الكاسح . ينظر: ابن كثير، تعريف بالأماكن الواردة في البداية، ١٦١/٢.

(١٣٩) راغب السرجاني، الموسوعة الميسرة ، ٤٧٨/١-٤٨١ .

الشيخ وكان الشيخ له عظمة عندهم وهيبة بحيث لا يستطيعون مخالفته فامتثلوا أمره فانتصروا- بأذن الله -))[١٤٠]، وكانت هزيمة التتار في يوم الجمعة الخامس والعشرين من رمضان، على عين جالوت، وكان من حديثها، أنه لما اجتمعت العساكر الإسلامية بمصر، عزم الملك المظفر قطز، مملوك المعز أيبك، على الخروج إلى الشام لقتال التتار، وسار من مصر بالعساكر الإسلامية، وبصحبته الملك المنصور محمد صاحب حماة، وأخوه الملك الأفضل علي، وكان مسيره من الديار المصرية في أوائل رمضان من هذه السنة، ولما بلغ كتبغا وهو نائب هولاكو على الشام، ومقدم التتار، مسير العساكر الإسلامية إليه، صحبة الملك المظفر قطز، جمع من في الشام من التتر وسار إلى لقاء المسلمين، وكان الملك السعيد صاحب الصبيبة ابن الملك العزيز ابن الملك العادل بن أيوب صحبة كتبغا، وتقارب الجمعان في الغرر، والتقوا يوم الجمعة المذكور، فانهزمت التتر هزيمة قبيحة وأخذتهم سيوف المسلمين، وقتل مقدمهم كتبغا وإستؤسر ابنه، وتعلق من سلم من التتر برؤوس الجبال، وتبعتهم المسلمون فأفنوهم، وهرب من سلم منهم إلى الشرق، وجرد قطز ركن الدين بيبرس البندقداري في إثرهم، فتبعتهم

(١٤٠) المقريزي، السلوك، ٤١٧/١؛ ينظر: السبكي، طبقات، ١٠٩/٨.

المسلمون إلى أطراف البلاد الشرقية[١٤١]، وبعد هذه المعركة انكسرت شوكة التتار وأصبحوا في إدبار بعد إن كانوا في إقبال ولله الحمد والمنة، ولعل السائل يسأل إن الشيخ شارك في معركتين وهو قد جاوز السبعين من العمر وهو ما ذكره المؤرخون فليس من الأولى إن تكون مشاركة الشيخ في معارك وهو في سن الشباب ؟ ذلك لان الشاب أكثر عطاءً من الشيخ في الأمور التي تتطلب الحركة والنشاط، ولاسيما أذما علمنا إن الأمة قد عانت الأمرين من شر الصليبين، ومن هنا يعلو الصوت القائل إن الشيخ العز رحمه الله قد يكون شارك في معارك سبقت معركتي دمياط وعين جالوت.

(١٤١) أبو الفداء، المختصر في أخبار البشر، ٤٥٢/١؛ ينظر: فيض الفيضي، معركة عين جالوت، ٢.

المبحث الثاني
دوره في الجهاد الدعوي

للشيخ ابن عبد السلام دوراً كبيراً في الدعوة بشقيها الدعوة الى الجهاد والدعوة في نشر الإسلام وإبطال المنكرات وغيرها، والدعوة تعني طلب الناس أن يسيروا إلى الله جل وعلا بطاعة أمره واجتناب نهيه وتحقيق الإخلاص له جل وعلا ،والدعوة بمعنى ادعاء الحق قد ذكرت في القران في عدة مواضع منها، ((ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ ضَلَّ عَنْ سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ)) [١٤٢]، والدعوة باللين واللطف تؤثر تأثيرا مباشراً على العاصي وتعيده الى جادة الصواب[١٤٣]، وإذا كانت مسالة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر مسالة مهمة بعيدة المدى في حياة الأمة، فأن لإهمالها والاستهانة بها اثأر عكسية – على الأمة – منها الاستخفاف بالدين والتنكر للعقائد والاستهتار بالأخلاق وغيرها [١٤٤]، من هذا المنطلق انطلق

(١٤٢) النحل، الآية: ١٢٥.

(١٤٣) محمد علي الصابوني، صفوة التفاسير، ص ١٣٠ -١٣١.

(١٤٤) السيد سابق، دعوة الإسلام، ص ٢٨٦.

الشيخ عز الدين بن عبد السلام (رحمه الله) ففي شرق الأمة وغربها كان هنالك التحاسد والتخاذل والفردية التي غلبت على الجماعية في كثيراً من الظروف والمواقف التي تعرضت لها الأمة آنذاك، فكما بينت المصادر فيما سبق التكالب (الصليبي – التتاري) على الأمة والعبث بمقدرتها وسوم أهلها سوء العذاب، على هذا الواقع كان لابد من العلماء اخذ موقفهم الريادي لإرجاع مسار الأمة الى اتجاهه الصحيح، واستهداف مواطن الخلل ومحاولة معالجتها من اجل النهوض بواقع الأمة وإصلاح المجتمع ومنها إقفال الحانات؛ وإبطال المسكرات؛ وإلغاء الضرائب الباهظة؛ ومجاهدة النفس قبل مجاهدة الأعداء[١٤٥]، لقد تناول الشيخ ابن عبد السلام الإصلاح من جهات عدة انصبت على الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر واعتبر كتابه (قواعد الإحكام في مصالح الأنام) من أمهات الكتب في الفقه الإسلامي [١٤٦]، لم تقتصر دعوة الشيخ على دعوة العامة بل كان للخاصة أمراء وسلاطين وملوك نصيب في دعوة الشيخ – وهو ما سنفصله في الفصل اللاحق -، كان الشيخ (رحمه الله) لا يبالي برتبة الشخص

(١٤٥) محمد محسن عبد الله، بائع الملوك، ص ١٥٦ -١٥٧.

(١٤٦) السلمي، قواعد الإحكام، ص ٢٢٨.

الـذي يوجـه إليـه النصـيحة ويسـدد إليـه الـدعوة ومـا كلامـه مـع الصالح إسماعيل والصالح أيوب إلا دليل كاف على هذا [١٤٧].

لـم يقتصـر دور الشـيخ عنـد هـذا الحـد فقـد كان لـه جهـوداً طيبـة مباركـة في الـدعوة الجهـاد في سـبيل الله فكان داعي الجهـاد الأول ضـد الصليبـيين والتتار في مصـر والشـام، فـروي فلمـا سـمع بذلك - وصول الفرنجة لدمياط - العز بن عبد السلام تحول من عالم مدرس في المسجد إلى منذر جيش، وقائد أمة، يعبئ القوى، ويلهـب الحمـاس، ويحـث على الجهـاد، ويؤلـب على الصليبـيين، ويستحث الأمراء على السرعة في الإعداد، والشعب على الإمداد، وإذا بمصر كلها تتحول إلى جيش لجب ويسافر الشيخ المسن مع الجيش إلى المنصورة وينضم إلى صفوفه، ويحرضه على الجهاد، ويستنهض العـزائم، ويستثير الهمم، ويحارب المسلمون في البـر وفي النـيل، ويـتم النصـر للمسـلمين على الصليبـيين، ويأسـرون ملكهـم لـويس التاسـع ويسـجنونه فـي دار ابـن لقمـان بالمنصـورة[١٤٨]، ولمـا اجتـاح التتـار ارض الإسـلام ،كـان لابـد أن يحمـل مسـؤولية الدعايـة الإعلاميـة لحـرب التتـار علمـاء الأمـة وفقهاؤها انطلق الشيخ العز بن عبد السلام رحمه الله ومن معه

(١٤٧) عبد الرحمن محمد، عز الدين بن عبد السلام، ص ٣٠ -٣١.

(١٤٨) علي محمد جماز، مقرر السيرة، ص ١٣٥.

من علماء الأمة، يصعدون منابر المساجد، ويلهبون مشاعر الناس بحديث الجهاد وما أجمل حديث الجهاد لقد رغّبوا الناس في الجنة وزهّدوهم في الدنيا وعظّموا لهم أجر الشهداء لقد حدثوهم عن عظماء المسلمين المجاهدين حدثوهم عن خالد والقعقاع والزبير والنعمان حدثوهم عن طارق بن زياد وموسى بن نصير ويوسف بن تاشفين وعماد الدين زنكي ونور الدين محمود وصلاح الدين الأيوبي لقد ذكّروهم بأيام الله ببدر والأحزاب وفتح مكة واليرموك والقادسية ونهاوند ذكّروهم بموقعة حطين الخالدة التي لم يمضِ عليها إلا خمسة وسبعون عاماً كما ذكّروهم بموقعتي المنصورة وفارسكور والتي لم يمض عليهما سوى عشر سنين واشتعل الحماس في قلوب الشعب لابد ـ أيها المؤمنون الصادقون من تأهيل الشعب لهذا اليوم لابد أن يربى الأطفال والشباب وعلى تعظيم أمر الجهاد، وعلى حب الجنة ولابد أن يربى الآباء والأمهات على أن يشجعوا أبناءهم على الجهاد، لا على أن يبعدوا أبناءهم عن كل ما يسبب "المشاكل"، ويهدد الروح ولو كان الدين ولابد أن تربى الزوجات على حياة الجهاد فتحفز الزوجة زوجها على الخروج للجهاد، وترعى أولادها حق الرعاية في غياب زوجها[١٤٩]،وماذا كانت النتيجة لقد كانت

(١٤٩) راغب السرجاني، قصة التتار، ص ٢٥٩.

نصراً من الله اعز به الإسلام وحمى بيضة الإسلام وخسارة للتتار أخزتهم الى أخر الدهر وكسرت شوكتهم وما زالت الخسائر تتوالى عليهم حتى انتهى أمرهم ولله الفضل والمنة.

لقد كان العز بن عبد السلام من طلاب الآخرة لا من طلاب الدنيا فصالح الإعمال هو عز الآخرة كما قال عمر بن الخطاب (رضي الله عنه)، ((عز الدنيا المال وعز الآخرة صالح الإعمال))[١٥٠]،وهكذا كان العز بن عبد السلام رحمه الله مقبلاً على الآخرة مدبراً عن الدنيا فرحمه الله وجزاه عنا وعن الإسلام خيراً .

(١٥٠) متين محمد أمين، أقوال الصحابة، ص٢٣.

الفصل الرابع

المبحث الأول: مواقف مشهودة في حياة سلطان العلماء

المبحث الثاني: سلطان العلماء وملوك المسلمين

المبحث الأول
مواقف مشهودة في حياة سلطان العلماء

لم يكن سلطان العلماء من العلماء التقليديين الذين عاشوا دون إن يتركوا بصمة في حياتهم أو في جبين الأمة لقد كان رجلاً ليس كسائر الرجال، وجبلاً من الجبال، لذا إن في حياته مواقف شهد له التاريخ بذكرها وهي كما سيأتي:

١.موقفه من تحالف الصالح إسماعيل مع الإفرنج

ذلك أن الملك الصالح إسماعيل الذي تولى الحكم في دمشق بعد أخيه الأشراف ارتكب خطأً كبيراً، فقد تحالف مع الإفرنج "الصليبيين" ليساعدوه ضد ابن أخيه نجم الدين سلطان مصر الذي نشأت بينهما عداوة شديدة، وسلم للصليبيين لقاء ذلك قلعة صفد، وبلادها، وقلعة الشقيف وبلادها، وصيدا وزيادة على ذلك أباح الصالح إسماعيل للفرنج أن يدخلوا دمشق، ويشتروا السلاح وآلات الحرب ليضربوا بها المسلمين فأنكر الناس ذلك، وساروا إلى العز بن عبد السلام، فأفتى بتحريم بيع السلاح للإفرنج ولم يكتف بإصدار الفتوى، بل هاجم الصالح إسماعيل على منبر الجامع الأموي يوم الجمعة، وذمه على فعلته الشنيعة، وقطع من الخطبة الدعاء له وصار

يدعو: (اللهم أبرم لهذه الأمة أمر رشد، يعز فيه أولياؤك، ويذل أعداؤك) والناس يضجون بالتأمين والدعاء فلما بلغه ذلك أمر بعزل ابن عبد السلام من الخطابة واعتقاله، ثم حدد إقامته في بيته، ومنعه من الفتوى والاجتماع بالناس[١٥١].

٢.الزهد بالمناصب وعصيان السلطان الغاصب

بينما كان الشيخ في بيت المقدس قدم الصالح إسماعيل مع الفرنجة الى بيت المقدس، يقصدون الديار المصرية فسير الصالح إسماعيل بعض خواصه إلى الشيخ بمنديله وقال له تدفع منديلي إلى الشيخ وتتلطف به غاية التلطف وتستنزله وتَعدُه بالعود إلى مناصبه على أحسن حال فإن وافقك فتدخل به عليَّ وإن خالفك فاعتقله في خيمة إلى جانب خيمتي فلما اجتمع الرسولُ بالشيخ شرع في مسايسته وملاينته ثم قال له بينك وبين أن تعود إلى مناصبك وما كنت عليه وزيادة أن تنكسر للسلطان وتقبّل يده لا غير فقال له والله يا مسكينُ ما أرضاه أن يُقبّل يدي فضلا أن أقبّل يده يا قوم أنتم في وادٍ وأنا في وادٍ والحمد لله الذي عافاني مما ابتلاكم به فقال له قد رسم لي إن

(١٥١) علي محمد جماز، مقرر السيرة، ص ١٣٣.

لـم توافـق على مـا يُطلـب منـك وإلا اعتقلتـك فقـال افعلـوا مـا بدالكم فأخذه واعتقله في خيمة إلى جانب خيمة السلطان[١٥٢].

٣.لا يجامل على حساب الدين

يـروى أنـه حضـر مجلـس السـلطان وَكَانَ اطلـع عَلَى حانـة يبـاع فِيهَـا الخمـر، ويفعـل فِيهَـا المنكـرات. فقـال: يَـا أيـوب كيْـفَ يسـعك فِي دينك أن تكون الحانة الفلانية فِي سلطانك؟ فقال: يَا مولانا، أنا مَا عملت هَذَا، بل هو من زمان أبي. فقال: أفترضى أن تكون ممن يقـول يـوم القيامة ، إِنَّا وَجَدْنَا أَبَاءَنَا عَلَى أُمَّةٍ الاية ، فما وسعه إِلاَّ أن أمر بإِبطال ذَلِكَ[١٥٣].

٤. يخاطب السلاطين بأسمائهم دون كناهم أو ألقابهم

كان الشـيخ العـز(رحمـه الله) يخاطـب السـلاطين والملـوك بأسـمائهم فيـروى صـاحب مفتـاح السـعادة: ((كان يـتكلم بـالحق ولا تأخـذه في الله لومة لائم ثم ينـادي سـلاطين مصـر بأسـمائهم في حـين يقبـل العلمـاء أيـديهم))[١٥٤]، وروي انـه كان يقـول للصـالح أيـوب سـلطان مصـر، ((يَـا أيـوب كيْـفَ يسـعك فِي دينـك أن تكـون

(١٥٢) السبكي، طبقات، ١٣٨/٨.

(١٥٣) ابن حجر، رفع الإصر، ١٨٥/١.

(١٥٤) الفقير، الإمام العز، ص ٩٣.

الحانة الفلانية فِي سلطانك؟)) [١٥٥]، على الرغم من إن الناس تخافهم وتحسب لكلاً منهم حساب وقد سال الشيخ عن هذه العزة الذي يحملها فيروى انه،((سئل الشيخ بعد أن انفصل المجلس كيْفَ تجسرت عَلَى هَذَا السلطان مع شدة سطوته؟ قال: رأيته قَدْ تعاظَم فِي موكبه، فأردتُ أن أهينه فقيل لَهُ: فما خفته؟ فقال: استحضرت هيبة الله فِي قلبي، فصرتُ أراه كالقط))[١٥٦]،هكذا كانت عزة الله في قلب الرجل المؤمن اكبر بكثير من عزة السلاطين.

٥. يغير المنكر بيده ولا يخاف في الله لومة لائم

على الرغم من إن الشيخ بعد إن رحل الى مصر قد كبر في السن ولكن ذلك لم يكن ليمنعه من إن يغيير المنكر بيديه ولسانه فيروى،إن رجلاً كان يدعى فخر الدين وهو الذي كان إليه أمر المملكة عمد إلى مسجدٍ بمصر فعمل على ظهرِه بناءً لطبل خانات وبقيتْ تضرِب هنالك[١٥٧]،إي تضرب فيها الطبول، وتنفخ فيها الأبواق والمزامير، وتدق فيها الصنج من النحاس لاستدعاء الجند، فالناس تحت في صلاة، وهؤلاء فوقهم يزمرون

(١٥٥) ابن حجر، رفع الاصر ، ١٨٥/١ .

(١٥٦) السبكي، طبقات، ١٠٥/٨.

(١٥٧) ابن حجر، رفع الإصر، ١٨٥/١.

ويطبلون[١٥٨]، فلما ثبت هذا عند الشيخ عز الدين حكم بهدم ذلك البناء وأسقط فخر الدين ابن الشيخ وعزل نفسه من القضاء ولم تسقط بذلك منزلةُ الشيخ عند السلطان ولكنه لم يُعِده إلى الولاية وظن فخر الدين وغيره أن هذا الحكم لا يتأثر به فخر الدين في الخارج فاتفق أن جهَّز السلطان الملك الصالح رسولا من عنده إلى الخليفة المستعصم ببغداد فلما وصل الرسول إلى الديوان ووقف بين يدي الخليفة وأدى الرسالة خرج إليه وسأله هل سمعتَ هذه الرسالة من السلطان فقال لا ولكن حملنيها عن السلطان فخر الدين ابن شيخ الشيوخ أستاذ داره فقال الخليفة إن المذكور أسقطه ابن عبد السلام فنحن لا نقبل روايته فرجع الرسول إلى السلطان حتى شافهَه بالرسالة ثم عاد إلى بغداد وأدّاها[١٥٩] ، مما يدلل على إن مكانه الشيخ العز محفوظة في عموم العالم الإسلامي ولا سيما في دار الخلافة وعند الخليفة.

٦. اتقى الله فحرم عليه الخبائث

كان في الريف شخصٌ يقال له عبد الله البِلتاجي من أولياء الله تعالى وكانت بينه وبين الشيخ عز الدين صداقة وكان يُهدي له

---

(١٥٨) جماز، مقرر السيرة، ص١٣٣.

(١٥٩) السبكي، طبقات، ١٠٥/٨.

في كل عام فأرسل إليه مرة حِملَ جملٍ هدية ومن جملته وعاء فيه جبنٌ فلما وصل الرسول إلى باب القاهرة انكسر ذلك الوعاء وتبدد ما فيه فتألم الرسول لذلك فرآه شخصٌ ذِمّيٌّ فقال له لم تتألم عندي ما هو خير منه قال الرسول فاشتريتُ منه بَدَلَه وجئت فما كان إلا بقدر أن وصلت إلى باب الشيخ ولم يعلم بي ولا بما جرى لي غير الله تعالى وإذا بشخصٍ نزل من عند الشيخ وقال اصعد بما جئت فناولته شيئا فشيئا إلى أن سلّمته ذلك الجُبن فطلع ثم نزل فقلت أعطيته للشيخ فقال أخذ الجميع إلا الجُبن ووعاءه فإنه قال لي ضعه على الباب فلما طلعت أنا قال لي يا ولدي لَماذا تفعلُ هذا إن المرأة التي حلَبت لبنَ هذا الجُبن كانت يدُها متنجِّسة بالخنزير ورده وقال سلم على أخي[١٦٠].

٧.إفتاءه ببذل الغالي والنفيس في سبيل نصرة الدين

يروى إن السلطان قطز استأذن الشيخ في إن يجمع أموالا من العامة لتجهيز الجيش الذي سيحارب التتار فقال الشيخ،((... إذا أحضرت ما عندك وعند حريمِك وأحضر الأمراء ما عندَهم من الحُلي الحرام وضربته سكَّة ونقدا وفرَّقته في الجيش ولم يقُم بكفايتهم ذلك الوقت اطلبٍ القرض وأما قبل ذلك فلا فأحضر السلطان والعسكر كلُّهم ما عندهم من ذلك

(١٦٠) السبكي ، طبقات ، ١٠٧/٨.

بين يدي الشيخ وكان الشيخ له عظمة عندهم وهيبة بحيث لا يستطيعون مخالفته فامتثلوا أمره فانتصروا- بأذن الله -)) [١٦١].

٨.نصيحة عالم عامل لسلطان نجمه آفل

لقد كان بين الملك الاشرف أخيه الملك الكامل الأيوبيين اختلاف على أمور الدنيا تطور الى حد التهديد بالقتال، وبينما هما على ذلك تمرض السلطان الملك الاشرف مرض الموت وطلب من الشيخ إن ينصحه فقال له الشيخ، وأما وصيَّتي ونصيحتي للسلطان فقد وجبت وتعيَّنت لقَبُولِه وتقاضيه الملك الكامل أخوك الكبير ورحِمُك وأنت مشهورٌ بالفتوحات والنصر على الأعداء والتتر قد خاضوا بلاد المسلمين تترك ضربَ دهليزك إلى أعداء الله وأعداء المسلمين وتضربه إلى جهة أخيك فينقل السلطانُ دهليزه إلى جهة التتار ولا تقطع رحمك في هذه الحالة وتنوي مع الله نصر دينه وإعزاز كلمته فإن مَنَّ الله بعافية السلطان رجَونا من الله نصره على الكفار وكانت في ميزانه هذه الحسنة العظيمة فإن قضى اللهُ تعالى بانتقاله إليه كان السلطانُ في خفارة نيته فقال له جزاك الله خيرا عن إرشادك ونصيحتك وأمر والشيخ حاضرٌ في الوقت بنقل دهليزه إلى الشرق إلى منزلة يقال لها القُصير فنُقل في ذلك اليوم ثم قال له

(١٦١) المقريزي،السلوك، ٤١٧/١؛ ينظر: السبكي، طبقات، ١٠٩/٨.

زِدني من نصائحك ووصاياك فقال له السلطان في مثل هذا المرض وهو على خطرٍ ونوَّابُه يبيحون فروجَ النساء ويدمنون الخمور ويرتكبون الفجور ويتنوّعون في تمكيس المسلمين ومن أفضل ما تلقى الله به أن تتقدم بإبطال هذه القاذورات وبإبطال كلّ مكسٍ ودفع كلِّ مظلمة فتقدم رحمه الله للوقت بإبطال ذلك كلِّه وقال له جزاك الله عن دينك وعن نصائحك وعن المسلمين خيرا وجمع بيني وبينك في الجنة بمنِّه وكرمه وأطلق له ألف ديناراً مصرية فردها عليه وقال هذه اجتماعه لله لا أكدرُها بشيء من الدنيا وودّع الشيخ السلطان ومضى إلى البلد وقد شاع عند الناس صورة المجلس وتبطيل المنكرات وباشر الشيخ بنفسه تبطيل بعضها[١٦٢].

لقد اثبت الشيخ العز بن عبد السلام بهذه المواقف وغيرها انه رجل من الطراز الأول، وجد في ظروف من اقسي ما يكون على الأمة، تسابق أعداء الدين في سبيل إنهاء الأمة، فكان للشيخ وأمثاله دوراً في إنهاء هذا المشروع.

(١٦٢) السبكي، طبقات، ١٣٥/٨.

المبحث الثاني
سلطان العلماء وملوك المسلمين

لقد عاصر الشيخ العز (سلطان العلماء) العديد من سلاطين المسلمين آنذاك، لان الفترة التاريخية التي وجد فيها كانت نهاية دولة الأيوبيين وبداية دوله المماليك وعلى هذا الأساس كان الشيخ (رحمه الله) له علاقة مختلفة بين هؤلاء السلاطين تختلف باختلاف طبائع السلاطين فمنهم الغيور على الإسلام ومنهم الطامع بتوسيع رقعة الحكم ومنهم من يؤثر العافية ويمنع نفسه ورعيته من جهاد أعداء الدين، ولكن الشيء الثابت إن تعامل الشيخ كان مع هؤلاء واحد فهو المعتز بدينه والجبل الثابت الذي لا تزعزعه تقلبات هؤلاء وغيرهم.

١. الملك الاشرف الأيوبي وسلطان العلماء

الملك الاشرف هو أبو بكر موسى ابن الملك العادل الأيوبي كان رحمه الله مشهور بالفتوحات والنصر على الأعداء من التتار وغيرهم وكانت تربطه علاقة جيدة مع الشيخ ابن عبد السلام، تكدرت علاقتهما في حادثة ما يسمى بفتنة مبتدعة الحنابلة غير أنها ما لبثت إن عادت أفضل مما كانت، حيث عمل الشيخ على توحيد الصفوف ونزع الخلاف الذي جرى بينه وبين أخيه الكامل

وتوجيه قوته الى حرب التتار بدلاً من حرب أخيه الكامل فسمع منه، وكان رحمه الله ميالاً الى سماع المواعظ ولاسيما من الشيخ حيث كان مقدماً عنده فنصحه بإبطال الخمور وإنهاء الفسوق والفجور ففعل رحمه الله[١٦٣].

٢.الملك الصالح إسماعيل الأيوبي وسلطان العلماء

الصالح إسماعيل هو عماد الدين بن محمد أبي بكر العادل الأيوبي المعروف بابي الخيش[١٦٤]، كان ملكا شهما محسنا لحاشيته، كثير التجمل تسلطن بدمشق (٦٣٥) بعد وفاة صاحبها (أخيه) الاشرف وجاءه الملك الكامل فأخذها منه بعد حصار ورحل إسماعيل إلى بعلبك، ثم هاجر دمشق وملكها (في صفر ٦٣٧) وأجرم في (٦٣٨) بتسليمه قلعة الشقيف للفرنج قال الذهبي: لغرض في نفسه فمقته المسلمون وأخرجته (الخوارزمية) من دمشق في (٦٤٣) ثم صالحهم ووالوه وانتهى أمره بالخروج لاجئا إلى حلب في (٦٤٤) وفيها الناصر ابن أخيه وبينما هو في رحلة معه إلى دمشق أسره بعض رجال صاحب مصر وقتلوه[١٦٥]، لم تكن علاقة الشيخ العز بهذا الملك على ما

(١٦٣) السبكي، طبقات، ١٠٣/٨ وما بعدها.

(١٦٤) الزركلي، الإعلام، ٢٢٤/١.

(١٦٥) الزركلي ، الاعلام ، ٢٢٤/١ .

يرام نظراً لما تقدم من موالاته للفرنج وتسليم حصون المسلمين لهم لذا فأنه شهر به على المنابر فقام إسماعيل بعزله وسجنه فيروى، ((...أن الصالح إسماعيل ابن العادل، سلّم للفرنج بعض بلاد الساحل، فشق ذلك عليه فخطب ابن عبد السلام، فلم يذكر الصالح فِي خطبته، وحطَّ عَلَيْهِ فبلغ ذلك الصالح فعزله من الخطابة، وضيّق عَلَيْهِ بعد أن كَانَ حبسه مدة ثُمَّ أفرج عنه)) [١٦٦].

٣.الملك الناصر الأيوبي وسلطان العلماء

داود بن الملك المعظم عيسى بن محمد بن أيوب، الملك الناصر صلاح الدين صاحب الكرك، وأحد الشعراء الأدباء، ولد ونشأ في دمشق، وملكها بعد أبيه (سنة ٦٢٦ هـ) وأخذها منه عمه الأشراف، فتحول إلى (الكرك) فملكها إحدى عشرة سنة، ثم استخلف عليها ابنه عيسى (سنة ٦٤٧ هـ) فانتزعها منه الصالح (أيوب بن عيسى) في هذه السنة، فرحل الناصر مشرداً في البلاد، حبس بقلعة حمص ثلاث سنوات، ثم أقام في حلة بني مزيد، وتوفي بقرية البويضاء (بظاهر دمشق) بالطاعون سنة(٦٥٦ هـ)، وكان كثير العطايا للشعراء والأدباء، له عناية بتحصيل الكتب

(١٦٦) ابن حجر، رفع الإصر، ٣٥٢/١.

النفيسة، وله شعر[١٦٧]، لم تسعفنا المصادر التاريخية في معرفة طبيعة العلاقة التي تربط الشيخ العز وهذا الملك، ويبدو مما تيسر من نصوص،إن الشيخ مر به وهو في طريقه الى مصر حين أطلقه الصالح إسماعيل فاستقبله و دعاه الناصر للإقامة عنده في الكرك فرفض كما روى ((... فخرج إلى الديار المصرية في حدود سنة ٦٣٩هـ فلما مرّ الشيخ عز الدين بالكَرك تلقَّاه صاحبها وسأله الإقامة عنده فقال له بلدك صغير على علمي ثم توجه إلى القاهرة...)) [١٦٨].

٤. الملك الصالح نجم الدين أيوب الأيوبي وسلطان العلماء

الملك الصالح نجم الدين بن السلطان الملك الكامل محمد بن السلطان الملك العادل أبي بكر محمد بن أيوب، سلطان الديار المصرية، وآخر سلطان بني أيوب بمصر القائم بدولة الأتراك ولد سنة (٦٠٣ هـ) بالقاهرة ووفاته في سنة (٦٤٧هـ)[١٦٩]، كانت علاقته مع الشيخ علاقة وطيدة فقد رحب به عند قدومه من الشام، ولم يبخل عليه الشيخ بالنصائح والإرشادات كما مر سابقاً وقد عاصره فترة طويلة، من تاريخ خروجه من الشام

(١٦٧) الزركلي ، الاعلام ، ٣٣٤/٢ .

(١٦٨) السبكي، طبقات، ١٠٣/٨.

(١٦٩) ابن تغري بردي، المنهل الصافي، ٢٤٧/١.

(٦٣٨هـ) الى حد وفاته سنة (٦٤٧ هـ) وقد كانت مصر في عهد من سبقه تخوض في ألوان المعاصي والموبقات على اعتبار إن فيها أهل الذمة من الأقباط والذي يباح لهم شرب الخمور وغيرها فلما جاء الشيخ العز نبه الصالح أيوب فيروى، انه حضر مجلس السلطان وَكَانَ اطلع عَلَى حانة يباع فِيهَا الخمر، ويفعل فِيهَا المنكرات فقال: (يَا أيوب كيْفَ يسعك فِي دينك أن تكون الحانة الفلانية فِي سلطانك؟ فقال: يَا مولانا، أنا مَا عملت هَذَا، بل هو من زمان أبي فقال: أفترضى أن تكون ممن يقول يوم القيامة)إِنَّا وَجَدْنَا أَبَاءَنَا عَلَى أُمَّةٍ الاية ، فما وسعه إِلاَّ أن أمر بإبطال ذلك[١٧٠]، لقد كان الصالح أيوب ملكاً خيراً كثر الغزو غيوراً على الإسلام،كان ملكاً مهيباً جباراً ذا سطوة وجلالة، وكان فصيحاً، حسن المحاورة عفيفاً عن الفواحش[١٧١]، وكانت وفاته في سنة (٦٤٧هـ) [١٧٢]،رحمه الله.

٥. الملك تورانشاه وسلطان العلماء

الملك المعظم تورانشاه ابن الملك الصالح نجم الدين أيوب ابن الملك الكامل محمد ثامن سلاطين الدولة الأيوبية بمصر،

(١٧٠) ابن حجر، رفع الإصر، ١٨٥/١.

(١٧١) الصفدي، الوافي بالوفيات، ٣٥٠/٣.

(١٧٢) ابن تغري بردي، المنهل الصافي، ٢٤٧/١.

وآخرهم، وثالث من سمي (الملك المعظم) منهم وجد ملوك حصن كيفا كانت إقامته في حصن كيفا (بديار بكر) نائبا عن أبيه ولما توفي أبوه سنة ٦٤٧ وكتمت (شجر الدر) خبر موته، استدعته، فجاء إلى مصر والحرب ناشبة بين المصريين والفرنسيين على أبواب (المنصورة) فلبس خلعة السلطان (بعد أربعة أشهر من وفاة أبيه) وقاتل الفرنج، فهزمهم واسترد دمياط[١٧٣]، ثم بدت منه أمور نفرت الناس عنه، منها أنه كان فيه خفة وطيش، وكان والده الملك الصالح يقول: ولدي ما يصلح للملك، وكان توران شاه المذكور لا يزال يحرك كتفه الأيمن مع نصف وجهه [١٧٤]، ثم تنكر لشجرة الدر، فحرضت عليه المماليك البحرية فقتلوه في (فارسكور)(سنة ٦٤٨ هـ) ومدة سلطنته نحو ٤٠ يوما لم يدخل فيها القاهرة ولم يجلس على سرير الملك بقلعة الجبل وبمقتله انقرضت دولة بني أيوب بمصر[١٧٥]، لم أقع في الحقيقة على نص يدلل طبيعة العلاقة بين الطرفين لعله لقصر مدة الحكم لدى هذا الملك والتي بلغت أربعين يوماً.

---

(١٧٣) الزركلي، الإعلام، ٢/ ٩٠.

(١٧٤) ابن تغري بردي، المصدر السابق، ١/ ٣٥٩.

(١٧٥) الزركلي، المرجع نفسه، والموضع نفسه.

٦. شجر الدر أو شجرة الدر و سلطان العلماء

أم خليل الصالحية الملكية، جارية السلطان الملك الصالح نجم الدين أيوب، وأم ولده خليل كان الملك الصالح يحبها حباً عظيماً، ويعتمد عليها في أموره ومهماته وكانت بديعة الجمال، ذات رأي وتدبير، ودهاء وعقل، ونالت من السعادة ما لم ينله أحد في زمانها، ولما مات الملك الصالح نجم الدين أيوب، في شعبان سنة (٦٤٧هـ) على دمياط في حصار الفرنج، أخفت موته، وصارت تعلم بخطها مثل علامة الملك الصالح، وتقول: السلطان ها هو طيب، وتمنع الناس من الدخول إليه وكان أرباب الدولة يحترمونها، ولما علموا بموت السلطان الملك الصالح ملكوها عليهم أياماً، وتسلطنت بعد قتل السلطان الملك المعظم بن الملك الصالح نجم الدين أيوب، وخطب لها على المنابر وكان الخطباء يقولون على المنبر بعد الدعاء للخليفة: وأحفظ اللهم الجهة الصالحية، ملكة المسلمين، عصمة الدنيا والدين، أم خليل المستعصمية، صاحبة السلطان الملك الصالح. ثم إنها عزلت نفسها [١٧٦]، ما لبثت إن قتلت (٦٥٥هـ) [١٧٧]، وقد لف الغموض علاقة شجر الدر والشيخ الإمام العز بن عبد السلام، فلم أجد

---

(١٧٦) ابن تغري بردي، المنهل الصافي، ٩/٢.

(١٧٧) الزركلي، الإعلام، ١٥٨/٣.

نص استبين منه عن طبيعة العلاقة التي ربطت الطرفين – إلى حد ما تقصيناه - ولكن يمكننا التخمين أنها لم تكن جيدة لتعارض مشروعية حكمها لدولة المسلمين كونها امرأة.

٧. الملك عز الدين أيبك وسلطان العلماء

اشتراه الملك الصالح نجم الدين أيوب في حياة أبيه الملك الكامل محمد، وتنقلت به الأحوال عنده إلى أن جعله جاشنكيره، اجتمع رأي الأمراء الأكابر على سلطنة الملك المعز أيبك هذا فسلطنوه، ولم يكن إذ ذاك من أعيان الأمراء، لكنه كان معروفا بالديانة والصيانة والعقل والسياسة، وذلك سنة (٦٤٨هـ) وركب بشعار السلطنة، وحملت الغاشية بين يديه[١٧٨]، تزوج بشجر الدر وكانت المتسلطنة قبله كما مر سابقاً غير إنهما لم يتوافقا بسبب غيرة شجر الدر لأنه أراد الزواج بثانية فقتلته[١٧٩]،إما عن طبيعة العلاقة بين الملك ايبك والشيخ عز الدين فلا تبدو أنها ودية حيث كان أيبك من ضمن الذين أراد الشيخ بيعهم وحصل الخلاف زمن الصالح أيوب وتم له ما أراد[١٨٠]، ولم تذكر

(١٧٨) ابن تغري بردي، المنهل الشافي، ٩/٢.

(١٧٩) المصدر نفسه، والموضع نفسه.

(١٨٠) السبكي، طبقات الشافعية، ١٠٩/٨.

المصادر – الى حد ما تقصيناه – تفاصيل أكثر عن هذه العلاقة، توفي في سنة (٦٥٥هـ) [١٨١]. رحمه الله

٨. الملك المظفر قطز وسلطان العلماء

قطز بن عبد الله المعزي سيف الدين ثالث ملوك الترك المماليك بمصر والشام كان مملوكا للمعز " أيبك " التركماني وترقى إلى أن كان في دولة المنصور بن المعز " أتابك " العساكر ثم خلع المنصور، وتسلطن مكانه (سنة ٦٥٧ هـ) وخلع على الأميران ركن الدين " بيبرس " البندقداري وجعله " أتابك " العساكر وفوض إليه جميع أمور المملكة ونهض لقتال " التتار " وكانوا بعد تخريب بغداد قد وصلوا إلى دمشق، وهددوا مصر، فجمع الأموال والرجال، وخرج من مصر، فلقي جيشا منهم في " عين جالوت " بفلسطين، فكسره (سنة ٦٥٨) وطارد فلوله إلى " بيسان " فظفر بهم، ودخل دمشق في موكب عظيم[١٨٢] ، وكانت علاقته مع الشيخ وطيدة فقد كان يعرف للشيخ حقه وكان من ضمن مجلسه الاستشاري حيث كان قطز يستشيره في الأمور الشرعية فيروى انه، جمع قطز رحمه الله مجلسه الاستشاري، ودعا إليه .إلى جانب الأمراء والقادة العلماء والفقهاء، وعلى

(١٨١) العصامي، سمط النجوم العوالي، ٢/٢٩٠.

(١٨٢) الزركلي، الإعلام، ٥/٢٠١.

رأسهم سلطان العلماء الشيخ العزّ بن عبد السلام رحمه الله وبدءوا يفكرون في حلّ للأزمة الاقتصادية الطاحنة، وكيف يوفرون الدعم الكافي لتجهيز الجيش الكبير الخارج لملاقاة التتار ففكر بفرض ضريبه على العامة واستفتى فيها الشيخ[١٨٣]،فقال الشيخ،((... إذا أحضرت ما عندك وعند حريمِك وأحضر الأمراء ما عندَهم من الحُلي الحرام وضربته سكَّة ونقدا وفرَّقته في الجيش ولم يقُم بكفايتهم ذلك الوقت اطلبِ القرض وأما قبل ذلك فلا فأحضر السلطان والعسكر كلُّهم ما عندهم من ذلك بين يدي الشيخ وكان الشيخ له عظمة عندهم وهيبة بحيث لا يستطيعون مخالفته فامتثلوا أمره فانتصروا - بأذن الله -))[١٨٤]، وهكذا كان هذا الملك المجاهد ممن تربطه علاقة وطيدة بالشيخ رحمه الله، توفي الملك قطز في حلب سنه (٦٥٨هـ) [١٨٥]، رحمه الله.

٩. الظاهر بيبرس وسلطان العلماء

كان بيبرس تركي الجنس، فاشتراه الملك الصالح نجم الدين أيوب، وترقى في خدمته واستفاد من أخلاقه. فلما مات

---

(١٨٣) راغب السرجاني، الموسوعة الميسرة ، ٤٨٠/١ .

(١٨٤) المقريزي، السلوك، ٤١٧/١؛ ينظر: السبكي، طبقات، ١٠٩/٨.

(١٨٥) الذهبي، تاريخ الإسلام، ١٢ / ٢٢٨.

الملك الصالح، [وتدرج في الرتب عند من تلا الصالح] حتى خلف قطز بالحكم وكان محسناً الى العامة أبطل ما فرضه قطز وكان قطز قد أحدث في هذه السنة حوادث كثيرة عند حركته لقتال التتر: منها تصقيع الأملاك وتقويمها، وأخذ زكاتها من أربابها، وأخذ من كل واحد من الناس من جميع أهل إقليم مصر ديناراً، وأخذ من الترك الأهلية ثلثها فأبطل الملك الظاهر جميع ما أحدثه قطز، وكتب به توقيعاً قرئ على المنابر، فكان حملة ما أبطله ستمائة ألف دينار فسر الناس ذلك، وزادوا في الزينة [١٨٦]، كان رحمه الله كثير العمارة فقد بنى المدرسة التي حملت اسمه الظاهرية وكتب عن عمائره احد المستشرقين الانكليز المسمى (كريزويل) كتابه الموسوم بـ ((عمائر السلطان بيبرس البندقداري في مصر)) [١٨٧]، وكان شجاعا جبارا، يباشر الحروب بنفسه وله الوقائع الهائلة مع التتار والإفرنج (الصليبيين) وله الفتوحات العظيمة، منها بلاد (النوبة) و (دنقلة) ولم تفتح قبله مع كثرة غزو الخلفاء والسلاطين لها وفي أيامه انتقلت الخلافة إلى الديار المصرية [١٨٨]، كانت علاقته مع الشيخ عز الدين ابن عبد السلام جيدة فقد كان يقر له بالاحترام، لقد كان العز بن عبد السلام(رحمه الله) حلقة وصل بين العامة والخاصة، بين

(١٨٦) المقريزي، السلوك، ٤٥٤/١.

(١٨٧) الزركلي، الإعلام، ٢٢٤/٥.

(١٨٨) الزركلي، المرجع نفسه،٧٩/٢.

الحاكم والمحكوم؛ لأن الحاكم يحتاج إليه، لتأييد مواقفه وكسب الناس؛ ولذلك عندما يتولى الحاكم المملوكي أو غيره مقاليد الحكم كان أول من يبايعه هو العز بن عبد السلام ثم بعد ذلك تبايعه الوزراء ثم تبايعه الناس[١٨٩]، فكان الحاكم يدري أنه يحكم أمة مسلمة تشهد أن لا إله إلا الله، وأن محمد رسول الله، وأنه لا يستطيع أن يستقر ويضمن هذه الأمة، إلا إذا حكمها بكتاب الله وسنة نبيها(ﷺ) وأرضى الواسطة بينه وبين هذه الأمة وهم العلماء[١٩٠]، وعلى الرغم من المكانة التي وصل إليها في مملكته نتيجة جهاد التتار والصليبيين المتواصل ولكنه لم يخفي تقديره لمكانة الشيخ العز بن عبد السلام لمكانته عند العامة فيروى عند وفاته قال الظاهر،((لما بلغه خبر موته قال لم يستقر ملكي إلا الساعة لأنه لو أمر الناس في بما أراد لبادروا إلى امتثال أمره)) [١٩١].

مما يدلل بدرجة كبيرة مكانة سلطان العلماء عند العامة والخاصة، فرحمه الله وجزاه عنا وعن الإسلام خيراً.

---

(١٨٩) السبكي، طبقات الشافعية، ٢١٥/٨.

(١٩٠) نقلا عن موقع صيد الفوائد hppt\\www.saaid.net

(١٩١) ابن العماد الحنبلي، شذرات الذهب، ٣٠١/٣.

الخاتمــة

يظهـر لنـا مـن خـلال الدراسـة المـوجزة لحيـاة الشـيخ عـز الدين بن عبد السلام وعصره والعوامل التي ساعدت في تكوينه، وأبـرزت شخصـيته على انـه عـالم جليـل، وأب مربـي، ومصـلح اجتمـاعي ونـداً قويـاً للملـوك الطغـاة المسـتبدين، كمـا نجـد انـه ابتعـد عـن قيـود المـذهب الواحـد بـل عمـل بالمـذاهب جميعـاً ولـم يتقيد بالمذهب الشـافعي، وهـو أمر دلت عليه المصادر التاريخية، لقـد بلـغ الشـيخ ابـن عبـد السـلام رتبـة الاجتهـاد وهـي رتبـةً لـيس بإمكان إي رجـل بلوغهـا، وهـو صـاحب علـم ومـا مصـنفاته وآراءه الفقهـية وفتاويـه إلا دليـل على غـزارة هـذا العـالم الـذي حملـه الشـيخ وقـد كان هـذا العلـم الشـرعي مادة غزيـرة لـدى الكثيـر من طلبــة العلــم في عصــرنا فــذهبوا يتدارســون مؤلفاتــه شــرحاً وتصنـيفاً، وكيـف لا وهـو تلميـذ أعـلام العلـم أمثـال شـهاب الـدين السـهروردي وعمـر بن طبرزد وسـيف الـدين الآمـدي، كما أن علمه انتقل لأولاده وطلابه أمثال تقي الـدين بن دقيق العيد وابن بنت الأعـز وأبـو شـامة الدمشـقي وغيـرهم الكثيـر، ويعـد منهجـه في الإصلاح الاجتماعي منهج على درجة عالية من الانضباط وان كان قد رادف الكثير ممن عاصروه في هذا ولكنه تميز عنهم بمقارعة

أعداء الدين ورموز الظلم والاستبداد، ومن يتعدى حقوق الدين وكانت له مواقف مع هؤلاء وفي الحقيقة كانت هذه مواقف شجاعة عالج فيها الشيخ العديد من القضايا الهامة، وهو دليل تمسكه بدينه ومبادئه وقيمه، ورغم ما تعرض له من إخطار وصلت لحد التصفية الجسدية، فأن عزمه لم يخور وحيويته ونشاطه في هذا المجال لم يحجم، لقد كانت مواقفه تدلل على انه رجلاً يطلب الآخرة ما به طلباً للدنيا وملذتها، لقد كانت نفسه مليئة بحب الله فصغرت نتيجة لذلك حب الدنيا وملذتها وخشية سلاطينها، ترك المناصب غضباً لله ولدين الله، وكان رحمه الله يعبر عن أمال الأمة ومطاليبها، كما كانت حياته وسيرته تعبر عن الإيمان الصادق الإيمان الحق الذي لا يخشى صاحبه في الله لومة لائم، ويطلب مرضاة الله ويترك ما سواه، فلنا الحق معاشر المسلمين إن نفخر بهذه الشخصية الكريمة القويمه التي تربت في مدرسة المصطفى(ﷺ) كما نتمنى إن يكون هنالك مثيلاً لها في حياتنا المعاصرة الذي كثر فيه الظلم، وطغت علينا الأمم وتنوع البطش والاستبداد، رحم الله شيخنا واسكنه فسيح جناته انه ولي ذلك والقادر عليه وأخر دعوانا إن الحمد لله رب العالمين .

قائمة المصادر والمراجع

القران الكريم

أولا: المصادر الأولية

ابن أبي شيبة: عبد الله بن محمد الكوفي (ت٢٣٥هـ)

(١)المصنف، مراجعة: سعيد اللحام، دار الفكر، (بيروت: د/ت).

ابن الأثير: عز الدين بن علي الجزري (ت٦٣٠هـ)

(٢) اللباب في تهذيب الأنساب، مكتبة المثنى (بغداد: د/ت) .

ابن تغري بردي: جمال الدين يوسف (ت٨٧٤ هـ)

(٣) الدليل الشافي على المنهل الصافي، تحقيق: فهيم محمد شلتوت، المطبعة الأميرية، (القاهرة: ١٢٩٩هـ).

(٤) النجوم الزاهرة في إخبار مصر والقاهرة، المؤسسة المصرية للطباعة، (القاهرة: ١٩٦٣).

ابن حجر: احمد بن علي العسقلاني (ت ٨٥٢ هـ)

(٥) بلوغ المرام من أدلة الإحكام،مطبعة الهلال، (بيروت: ١٩٨٥)، ط١ .

(٦) رفع الإصر عن قضاة مصر، تحقيق: حامد عبد المجيد وآخرون، المكتبة الأميرية، (القاهرة: ١٩٦١)، ط١.

ابن خلكان: أبي العباس احمد بن محمد (ت٦٨١هـ)

(٧) وفيات الأعيان وإنباء أبناء الزمان، تحقيق: إحسان عباس، دار الثقافة، (بيروت: ١٩٧٧).

ابن العديم: عمر بن احمد العقيلي (ت٦٦٠هـ)

(٨) بغية الطلب في إخبار حلب، دار الفكر، (دمشق: ١٩٨٧).

ابن قاضي شهبة: تقي الدين أبي بكر احمد (ت٨٥١هـ)

(٩) طبقات الشافعية، تصحيح: عبد العليم خان، دار الندوة الجديدة، (بيروت: ١٩٨٧).

ابن العماد الحنبلي: أبي الفلاح عبد الحي (١٠٨٩هـ)

(١٠) شذرات الذهب في إخبار من ذهب، دار المرة للطباعة والنشر، (بيروت: ١٩٧٩) ط٢.

ابن كثير: أبي الفداء إسماعيل الدمشقي (ت٧٧٤هـ)

(١١) البداية والنهاية في التاريخ، تحقيق وتعليق: علي شيري مكتبة المعارف، (بيروت: ١٩٦٦) ط١.

(١٢) تعريف بالأماكن الواردة في البداية،مكتبة المعارف، (بيروت: د/ت) .

ابن فرحون : إبراهيم بن علي بن محمد (ت٧٩٩ هـ)

(١٣) الديباج المذهب في معرفة أعيان المذهب، دار الفكر، (دمشق: د/ت).

ابن ماجة: محمد بن يزيد القزويني (ت٢٧٥هـ)

(١٤) السنن، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار الفكر، (دمشق: د/ت) .

ابن المبارك: عبد الله المروزي (ت١٨١هـ)

(١٥) الجهاد، تحقيق: نزيه حماد، التونسية للنشر (تونس: ١٩٧٢).

ابن ماكولا: علي بن هبة الله (ت٤٧٥هـ)

(١٦) حاشية الإكمال في رفع الارتياب عن المؤتلف والمختلف، دار الكتب العلمية،(بيروت: ١٤١١ هـ) ط١.

ابن الملقن: ابو حفص عمر بن علي المصري (ت٨٠٤هـ)

(١٧) طبقات الأولياء، تحقيق: نور الدين شرايبة، (مصر: ١٩٧٣).

ابن النجار: أبي عبد الله محمد بن محمود البغدادي(ت٦٤٣هـ)

(١٨) ذيل تاريخ بغداد، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، (بيروت: د/ت).

أبو شامه: شهاب الدين عبد الرحمن إسماعيل(ت٦٦٥هـ)

(١٩) الذيل على الروضتين، تعليق: إبراهيم شمس الدين، دار الكتب العلمية،(بيروت: ٢٠٠٢) ط١.

أبي الفدا : عماد الدين إسماعيل (ت٧٢٣هـ)

(٢٠) المختصر في إخبار البشر، المطبعة الحسينية، (مصر: ١٩٢٣)، ط١.

الأسنوي: جمال الدين عبد الرحيم (ت ٧٧٢هـ)

(٢١) طبقات الشافعية، تحقيق: عبد الله الجبوري، دار العلوم للطباعة، (الرياض: ١٩٨١).

(٢٢) التمهيد في تخريج الأصول والفروع، تحقيق: محمد حسن هيتو، مؤسسة الرسالة، (بيروت: ١٤٠٠هـ).

الباباني: إسماعيل محمد أمين(ت١٣٩٩هـ)

(٢٣) إيضاح المكنون في الذيل عن كشف الضنون، تصحيح: محمد شرف الدين بالتقايا، المكتبة الإسلامية، (طهران: ١٩٦٧) ط٣.

البغدادي: إسماعيل باشا (ت ١٩٤٠ هـ)

(٢٤)هداية العارفين وأسماء المؤلفين واثأر المصنفين، مكتبة المثنى،(استانبول: ١٩٥١).

الترمذي: أبو عيسى محمد بن عيسى (ت٢٧٩هـ)

(٢٥) السنن أو الجامع الصحيح، تحقيق: احمد محمد شاكر، دار إحياء التراث العربي، (بيروت: د/ت).

حاجي خليفة: مصطفى عبد الله (ت١٠٦٧هـ)

(٢٦) كشف الضنون عن أسماء الكتب والفنون، مطبعة بولاق، (القاهرة: ١٢٧٤هـ).

الحاكم: محمد بن عبد الله (ت٤٠٥هـ)

(٢٧) المستدرك على الصحيحين، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، (بيروت: ١٩٩٠).

الحسيني: أبو بكر ابن هداية الله (ت ١٠١٤هـ)

(٢٨)طبقات الشافعية، تحقيق: عادل نويهض، دار الأفاق الجديدة، (بيروت: ١٩٧١) ط١.

الحموي: شهاب الدين ياقوت الرومي البغدادي (ت ٦٢٦هـ)

(٢٩) معجم البلدان، دار إحياء التراث العربي، (بيروت : ١٩٧٩).

الخطيب: احمد بن حسن بن علي (٨٠٩هـ)

الذهبي: شمس الدين احمد بن محمد بن عثمان (ت ٧٤٨هـ)

(٣٠) دول الإسلام، دار إحياء التراث العربي،(قطر: ١٩٨٨).

(٣١) العبر في خبر من غبر، تحقيق: صلاح الدين المنجد،مطبعة حكومة الكويت،(الكويت: ١٩٦٦) ط١.

(٣٢) المعجم المختص بالمحدثين، تحقيق: محمد الحبيب الهيلة، مكتب الصديق للنشر، (الطائف: ١٤٠٨هـ)، ط١.

(٣٣) ميزان الاعتدال في نقد الرجال، تحقيق: محمد علي البجاوي، دار المعرفة للطباعة والنشر،(بيروت: ١٩٦٣) ط١.

الزركشي: محمد بن عبد الله بن بهادر (ت٧٩٤هـ)

(٣٤) البحر المحيط في أصول الفقه، تحقيق: محمد محمد تامر، دار الكتب العلمية، (بيروت: ٢٠٠٠) ط١.

السبكي: تاج الدين عبد الوهاب بن علي (ت٧٧١هـ)

(٣٥) طبقات الشافعية الكبرى، تحقيق: عبد الفتاح محمد الحلو وآخرون، مطابع عيسى الحلبي، (القاهرة: ١٩٦٤) ط١.

السلامي: أبو المعالي محمد بن رافع (ت ٧٧٤هـ)

(٣٦) تاريخ علماء بغداد، تصحيح: عباس العزاوي،مطبعة الأهالي (بغداد: ١٩٨٣).

السلمي: عز الدين عبد العزيز بن عبد السلام (ت٦٦٠هـ)

(٣٧) إحكام الجهاد، تحقيق: نزيه كمال حماد، مكتبة دار الوفاء، ط١ (جدة: ١٩٨٦).

(٣٨) بداية السؤل في تفضيل الرسول، تحقيق: محمد ناصر الدين الألباني، المكتب الإسلامي، (بيروت: ١٤٠٦)،ط٤.

(٣٩) فوائد البلوى والمحن، تحقيق: إياد خالد الطباع، دار الفكر المعاصر،(دمشق: ١٤١٦هـ) ط١.

(٤٠) الفوائد في اختصار المقاصد، تحقيق: إياد خالد الطباع، دار الفكر المعاصر،(دمشق: د/ت) ط١.

(٤١) قواعد الإحكام في مصالح الأنام،المكتبة الحسينية، (القاهرة: ١٩٣٤) ط١.

السيوطي: جلال الدين عبد الرحمن (ت٩١١هـ)

(٤٢) بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة، تحيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، مطبعة عيسى البابي الحلبي، (بيروت: ١٩٦٤) ط١.

(٤٣) تاريخ الخلفاء، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار نهضة مصر للطباعة، (القاهرة: ١٩٧٥).

(٤٤) تفسير الجلالين، مكتبة الملاح للطباعة، (دمشق: ١٩٨٧).

(٤٥) حسن المحاضرة في إخبار مصر والقاهرة، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار إحياء الكتب العربية، (القاهرة: ١٩٦٨) ط١.

(٤٦) الجامع الصغير، دار الفكر، (بيروت: د/ت).

(٤٧) جامع الأحاديث، دار الفكر،(بيروت: د/ت).

الصفدي: صلاح الدين خليل بن ايبك (ت ٧٦٤هـ)

(٤٨) الوافي بالوفيات، تصحيح: احمد بن الطيب بن خلف وآخرون، دار صادر بيروت، (بيروت: ١٩٦٩).

الظاهري: غرس الدين خليل بن شاهين (ت٨٩٣هـ)

(٤٩) زبدة كشف الممالك وبيان الطرق والمسالك، المطبعة الجمهورية، (باريس: ١٨٩٤).

العصامي، جمال الدين بن إسماعيل (ت١١١١هـ)

(٥٠) سمط النجوم العوالي في أنباء الأوائل والتوالي، دار الكتب بمصر،(القاهرة: ١٣٧٩هـ) ط١.

العيني: بدر الدين محمود (ت٨٥٥هـ)

(٥١) عقد الجمان في تاريخ أهل الزمان، تحقيق: محمد أمين،مطبعة دار الكتب،(القاهرة: ١٩٨٧) ط١.

الغبريني : أبو العباس احمد بن احمد (ت٧١٤هـ)

(٥٢) عنوان الدراية فيمن عرف من العلماء في المائة السابعة ببجاية، تحقيق: عادل نويهض، دار الأفاق الجديدة، (بيروت: ١٩٧٩)، ط٢.

ألفأسي: أبي الطيب محمد بن احمد (ت٨٣٢هـ)

(٥٣) ذيل التقييد في رواة السنن والأسانيد، تحقيق: كمال يوسف الحوت،دار الكتب العلمية،(بيروت: ١٩٩٠) ط١.

الفوطي: عبد الرزاق بن احمد (ت٧٢٣هـ)

(٥٤) الحوادث الجامعة والتجارب النافعة، مطبعة الفرات ، (بغداد : ١٣٥١هـ) .

القرافي: أبي العباس احمد بن إدريس الصنهاجي (ت٦٨٤هـ)

(٥٥) الإحكام في تمييز الفتاوي عن الإحكام، تحقيق: عبد الفتاح أبو غدة، مكتب المطبوعات الإسلامية، (حلب: ١٩٧٩).

(٥٦) شرح تنقيح الفتوح، تحقيق: ناصر بن علي الغامدي،(الرياض: ٢٠٠٠).

القفطي: جمال الدين علي بن يوسف (٦٤٦هـ)

(٥٧) تاريخ الحكماء، مكتبة المثنى، (ليبزج: ١٩٠٣).

الكتبي: محمد بن شاكر (ت٧٦٤هـ)

(٥٨) فوات الوفيات، تحقيق: إحسان عباس،دار الثقافة (بيروت: ١٩٧٤).

الماوردي: أبو الحسن علي بن محمد (ت٤٥٠هـ)

(٥٩) إعلام النبوة، دار ومكتبة الهلال ،(بيروت : ١٤٠٩هـ) ،ط١ .

المقدسي: مرعي بن يوسف (ت١٠٣٣هـ)

(٦٠) الفوائد الموضوعة في الأحاديث الموضوعة،تحقيق: محمد لطفي الصباغ،دار الوراق،(بيروت: ١٩٩٨) ط٣.

المقرئ : محمد بن عبد الرحمن الواسطي (ت : ٦١٨هـ)

(٦١) الأربعين في الجهاد ، دار ابن حزم ، (بيروت : ١٩٩٥) ،ط٢ .

المقريزي: احمد بن علي (ت ٨٤٥هـ)

(٦٢) السلوك في معرفة أحوال الملوك،تحقيق: محمد مصطفى زيادة،مطبعة لجنة التأليف والترجمة والطبع والنشر،(القاهرة: ١٩٥٧) ط٢.

ألمنذري: زكي الدين عبد العظيم بن عبد القوي (ت٦٥٦هـ)

(٦٣) التكملة لوفيات النقلة،تحقيق: بشار عواد، مطبعة الحلبي، (القاهرة: ١٩٧٥)، ط١.

(٦٤) صحيح الترغيب والترهيب، تحقيق: محمد ناصر الدين الألباني، مكتبة المعارف، (الرياض: د/ت) ط٥.

النعيمي: عبد القادر بن محمد بن عمر(ت٩٢٧هـ)

(٦٥)الدارس في إخبار المدارس،تحقيق: المجمع العلمي، منشورات المجمع العلمي، (دمشق: ١٩٤٨).

اليافعي: عبد الله بن سعد بن علي اليمني (ت٧٦٨هـ)

(٦٦)مرآة الجنان وعبرة اليقضان في معرفة ما يعتبر من حوادث الزمان، مؤسسة الاعلمي للطباعة، (بيروت: ١٩٧٠) ط٢.

اليونيني: قطب الدين أبي الفتح موسى بن محمد (ت٧٢٦هـ)

(٦٧) ذيل مرآة الزمان، دار المعارف العثمانية،(الهند: ١٩٥٤) ط١.

ثانيا: المراجع الثانوية

إبراهيم مصطفى وآخرون

(١)المعجم الوسيط، تحقيق: مجمع اللغة العربية، دار الدعوة للنشر، (الرياض: د/ت).

احمد عبد الرزاق الحلفي

(٢) موسوعة الإعلام في تاريخ العرب والإسلام، دار البشير للطباعة والنشر، (بغداد: ١٩٩٨)، ط١.

احمد القطان وآخرون

(٣) شيخ الإسلام احمد بن تيمية، مراجعة عبد العزيز الباز، مكتبة السندس، (الكويت: ١٩٨٩)ط٢.

احمد مختار العبادي

(٤) دوله المماليك الأولفي مصر والشام، مؤسسة شباب الجامعة (الإسكندرية: ١٩٨٢).

الياس سركيس

(٥) معجم المطبوعات العربية، تقديم: احمد تيمور ، منشورات مكتب النجفي ،(النجف: د/ت).

حسني غيطاس

(٦) الدعوة الإسلامية عهد أمير المؤمنين عمر بن الخطاب، المكتب الإسلامي، (بيروت: ١٩٨٥) ط١.

خاشع المعاضيدي وآخرون

(٧) تاريخ الوطن العربي والغزو الصليبي، دار الكتب للطباعة والنشر، (الموصل: ١٩٨٩).

عبد الصاحب عمران الدجيلي

(٨) إعلام العرب في العلوم والفنون، (النجف: ١٩٦٦) ط٢.

راغب السرجاني

(٩) الموسوعة الميسرة في التاريخ الاسلامي ، مؤسسة أقرأ ، (القاهرة : ٢٠٠٣) .

خير الدين الزركلي

(١٠) الاعلام، دار العلم للملايين،(بيروت: ١٩٧٩)، ط٣.

سعيد حوى

(١١) من اجل خطوة الى الإمام، دار التراث العربي، ط٢، (القاهرة: ١٩٧٩).

السيد سابق

(١٢) دعــوة الإســلام، الفــاروق الحديثــة للطباعــة والنشــر، (القاهرة: ٢٠٠٠)، ط١.

ظافر القاسمي

(١٣)الجهـاد والحقـوق الدوليـة العامـة في الإسـلام، دار العلـم للملايين، (بيروت: ١٩٨٢) ط١.

عبد الرحمن مراد

(١٤) عـز الـدين بـن عبـد السـلام سـلطان العلمـاء، المكتبـة العصرية، (بيروت: ١٩٨٠).

علي مصطفى محمد الفقير

(١٥) العـز بـن عبـد السـلام وأثـره في الفقـه الإسـلامي، (القـاهرة: ١٩٧٧).

علي محمد جماز وآخرون

(١٦) مقـرر السيـرة، مراجعـة: عبـد العـز عبـد السـتار،(قطر: ٢٠٠٣) ط١.

عمر رضا كحالة

(١٧) معجم المؤلفين في تراجم مصنفي الكتب العربية، دار إحياء التراث العربي، (بيروت: ١٩٥٧).

مجموعة فقهاء

(١٨) الموسوعة الفقهية الكويتية منشورات وزارة الأوقاف والشؤون الدينية،(الكويت: د/ت).

محمد الخالدي

(١٩) محقق كتاب عوارف العوارف للسهروردي، دار الكتب العلمية، (بيروت: ١٩٩٩) ط١.

محمد الذهبي

(٢٠) التفسير والمفسرون، دار القلم، (بيروت: ١٩٨٧) ط١.

محمد زغلول سلام

(٢١) الأدب في العصر المملوكي، دار المعارف بمصر، (القاهرة: ١٩٧١).

محمد علي الصابوني

(٢٢) صفوة التفاسير،دار إحياء التراث العربي،(بيروت: ٢٠٠٤) ط١.

محمد كامل الفقي

(٢٣) الأدب في العصر المملوكي، الهيئة المصرية العامة، (مصر: ١٩٧٦).

محمد محسن عبد الله

(٢٤) عز الدين بن عبد السلام بائع الملوك، مطبعة الاستقلال، (القاهرة: ١٩٦٢).

محمود رزق سليم

(٢٥) عصر سلاطين المماليك ونتاجه العلمي والأدبي، المطبعة النموذجية، (القاهرة: ١٩٦٥) ط٢.

هاني صبحي الصمد

(٢٦) معجم النابهين في جنوب بلاد الشام فلسطين والأردن، دار الكرمل للطباعة، (عمان: ١٩٨٥) ط١.

الكتب المعربة:

ول ديورانت

(١) قصة الحضارة، ترجمة زكي نجيب محمود واخرون،دار الجيل، (بيروت: ١٩٨٨).

ثالثاً : الأطاريح

وسن زينو النعيمي

(١) الإمام العز بن عبد السلام بلاغياً، رسالة ماجستير مقدمة الى مجلس كلية الآداب / جامعة الموصل -٢٠٠٤.

رابعاً : الدوريات والبحوث:

أحمد عبد الملك

(١) رمضان تربية وجهاد، مجلة الفتوى، العدد، ٩٣ (بغداد: ٢٠٠٠).

عبود فياض

(٢) دور المسجد في حياة المسلم، مجلة الفتوى، العدد، ١٢١ (بغداد: ٢٠٠٣)

فيض الفيضي

(٣) معركة عين جالوت، مجلة الرباط، العدد٣٠، السنة الرابعة، ٢٠٠٧.

متين محمد أمين

(٤) أقوال الصحابة، مجلة الفتوى، العدد، ١١٨ (بغداد: ١٩٩٩).

خامساً : الموقع الاكترونية

(١) سلطان العلماء للعودة نقلاً موقع صيد الفوائد hppt\\www.saaid.net

(٢) مقاصد الصوم للسلمي نقلاً عن موقع: www.islamiat.com

فهرست المحتويات

ت	الموضوعات	الصفحة
١	المقدمة	٩
٢	الفصل الأول: نشأة الإمام العز	١٣
٣	المبحث الأول: نسبه وصفاته الخلقية	١٥
٤	المبحث الثاني: شيوخه وتلاميذه	٣٠
٥	الفصل الثاني: نشاطه العلمي والفكري	٥١
٦	المبحث الأول: المناصب التي تولاها	٥٣
٧	المبحث الثاني: نتاجه العلمي وطبيعته	٦٣
٨	الفصل الثالث: نشاطه في جهاد الدعوة	٧٣
٩	المبحث الأول: دوره في الجهاد الفعلي	٧٥
١٠	المبحث الثاني: دوره في الجهاد الدعوي	٨٣
١١	الفصل الرابع: العز ومواقفه مع السلاطين	٨٩
١٢	المبحث الأول: مواقف مشهودة في حياة سلطان العلماء	٩١
١٣	المبحث الثاني: سلطان العلماء وملوك المسلمين	٩٩
١٤	الخاتمة	١١١
١٥	قائمة المصادر والمراجع	١١٣
١٦	فهرست المحتويات	١٣١